الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

دلالة الليل عند شعراء الرابطة القلمية
ـدراسة دلالية بلاغيةـ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي/ لغة عربية

إعداد الطالب(ة):
*- زينب بلرامول
*- حنان جــودي

إشراف الأستاذ(ة):
سليم مزهود

السنة الجامعية: **2015/2014**

بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــــــاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" إن العلماء هم ورثة الأنبياء ورثوا العلم من أخذه أخذ بحظ وافر"

اللهم نسألك علما نافعا ننفع به أهلينا أينما كانوا.

اللهم يسر لنا دروب العلم والعمل ،وفقنا لما يرضي وجه جلالك وعظيم سلطانك .

اللهم اجعل ما علمتنا شفيعا لنا يوم لا ينفع مال ولا بنون

اللهم اهدنا واهدينا واجعل علمنا نبراسا لك ضال .

اللهم نسألك الخير كله لنا ولجميع أخواتنا

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا وذكرنا أن الإخفاق هو التجربة التي تستحق النجاح

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ تواضعنا وإذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا

وسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

شكـــر و تقديـر

يقول الله عزّوجلّ:«**وَإِذْ تَأَذَنَّ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُم...**»**إبراهيم: 07**

وعليه لا يسعني وأنا أتقدم بهذه الدراسة إلاّ أن أرفع أكفّ الضراعة والدّعاء والشكر لله سبحانه و تعالى أوّلا على أن وفقني لإنهاء هذا البحث.

ثم شكري وامتناني لأستاذي "**سليم مزهود**"الذي أكرمني وأسعدني بقبوله الإشراف على هذا الموضوع، والذي أفادني كثيرا بتوجيهاته القيمة والسّديدة التي خدمت موضوع بحثي، فكان خير مرشد و معين.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدّم لي نصيحة من قريب أو بعيد.

فللّه الحمد والمنّة.

إهـــداء

توقف الوقت وانتهى الحلم.....لست أدري إن هي بداية شروق جديدة أو أنه منعطف آخر صعب وفريد....فريد بنجاحه....أجل بالفعل فان دراستنا بالجامعة كانت دربا منعطفاته صعبة لكننا الآن قد حققنا الحلم وعبرنا الحياة وأنهينا بخير وعلى خير دراستنا.

فالحمد لله والشكر له أولا وثانيا وأبدا لأنه أمرني بالصبر والقوة والإرادة على إنهاء دراستي.

أهدي ثمرة هذا الجهد إلى أغلى ما أملك في هذا الوجود الى من قال فيهما الكريم الودود وعلا شأنه وجلت فيهما قوله " **وقضى ربك ألا تعبد إلا إياه وبالوالدين إحسانا** "

غالى من حركت المهد بيمينها والعالم بشمالها...إلى من كان لطفها لي وعاء وصدرها لي شفاء وحجرها لي وقاء إلى التي بين ضلوعها احتميت ومن عطائها ارتويت الى رمز المحبة والعطاء.....إلى أغلى اسم نطقه لساني إلى هدية الرحمان ست الحبايب أمي الغالية " مشحالك نعيمة"

الى الذي أنار دربي وأحسن تربيتي وعلمني أن الحياة كفاح ، المنتصر فيها من كان سلاحه العلم الى الذي تحمل مشاق الحياة والغربة في البلدان وكان بمثابة الشمعة التي تحترق لتنير طريقي .....اليك أبي العزيز الغالي ورمز افتخاري " جودي علي "

الى أزهار البيت.....إلى من شاركني الهدف وحفزني على الجد والمثابرة ومنحني الأمل والاندفاع نحو الأمام إليكن أخواتي أمال والكتكوتة سلمى....الى سعاد وزوجها "خالد" وكل عائلة "قادم".....إلى إيمان وزوجها "خالد" وكل عائلة "بوختالة" .

الى من علمني حب العمل وأشعل في داخلي نورا فسرت نحو النجاح أستاذي الغالي " سليم مزهود ".

إلى صديقاتي الغاليات : زينب – حياة – مفيدة – أميرة – أمينة – خديجة.

الى كل عائلة جودي ومشحالك....وكل من ساندني في انجاز هذا البحث.

حنان

اهداء

بدأنا بأكثر من يد وقاسينا أكثر من هم وعانينا الكثير من الصعوبات وها أنا اليوم بإذن الله أطوي سهر الليالي وتعب الأيام وخلاصة مستواي بين دفتي هذا العمل المتواضع ، على الله توكلنا وبطول صبرنا نلنا ،

فالحمد لله أولا وأخيرا والحمد لله من قبل ومن بعد الذي وفقني وهداني وأعطاني القوة والعزيمة على انجاز بحثي الذي يكون ثمرة جهدي ومنفعة غيري.

الى منارة العلم....الى الأمي الذي علم المتعلمين الى سيد الخلق الى رسولنا الكريم عليه افضل صلاة وأزكى تسليم

الى من كلله الله بالهيبة و الوقار ....ألى من علمني العطاء بدون انتظار .....ألى من أحمل أسمه بكل افتخار ..... أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار و ستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها اليوم وفي الغد و الى الابد الى والدي العزيز (احمد).

الى من ارضعتني الحب والحنان .... الى رمز الحب وبلسم الشفاء ....الى القلب الناصع بالبياض ....الى ملاكي في الحياة.....الى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي الى أغلى الحبايب أمي الحبيبة (زليخة) .

الى من أرى التفاؤل في عينيه والسعادة في ضحكته والصبر في رزانته الى شعلة الذكاء والنور الى الوجه المفعم بالبراءة الى من لم يبخل علي بعطائه وصبره وكرمه الى الذي مهما قلت ونفخت كلماتي فانها ستبقى قاصرة أمام ما أخذته ، الى من علمني معنى الصبر والأمل من كان ورائي داعا لي لأكون في المقدمة تذكرني وقلبي لك الرجاء أقول أعزك فالقلب وعاء أدعو الرب كل الدعاء أن يزيدك عمرا وتحفظك السماء (عمار).

الى من بها أكبر وعليها أعتمد الى شمعة متقدمة تنير ظلمة حياتي الى من بوجودها اكتسب قوة ومحبة لا حدود لها الى من عرفت معها معنى الحيات ، أختي الغالية حنان.

الى توأم روحي ورفيق دربي الى صاحب القلب والنوايا الصادقة (أخي العزيز محمد).

الى ورود الربيع الى أزهار قلبي الى من يجري حبهم في عروقي وينشرح بذكرهم فؤادي أخواتي :

ليلة وزوجها رابح وأولادهما : شيماء – مهدي – زياد – ياسمين – أمنة

نوال وزوجها مولود وأولادهما : شهاب الدين – بهاء الدين – أنفال – أنسا – والكتكوتة جمانة.

منال وزوجها مصباح وبنتهما تسنيم

رضوان وزوجته جليلة وابنيهما " سراح عبد الحي "

الطاهر وزوجته سهام وأولادهما : ايمان – أمين – ندى – ريان – روان

الى الأخوات اللواتي لم تلدن أمي صديقاتي ك هالة – حنان – أميرة – حسيبة – كلثوم – سلوى – الهام – سارة.

الى جدتي العزيزة أطال الله عمرها

الى كل الأحباب والأنساب وأخص الذكر عمي رمضان

الى كل من عائلة بلرامول وبوفنغور وجوامبي.

زينب

خطة البحث

خطة البحث

مقدمة

مدخل:

1- الأيام والليالي والشهور

2/-حماسة "أبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري

3/-الزهرة لأبي محمد بن داود الأصبهاني

4/-"التشبيهات من أشعار أهل الأندلس "صنعه" أبو عبد الله محمد الكتاني

الفصل الأول:الليل والرابطة القلمية

1- مفهوم الليل في اللغة

2- الرابطة القلمية

الفصل الثاني: الليل عند شعراء الرابطة القلمية

1- تحليل قصيدة أيها الليل جبران خليل جبران

2- تحليل قصيدة نداء الليل "ايليا ابو ماضي"

3- تحليل قصيدة ثنائية الضوء والعتمة "الليل والسوق القديم" نموذجا للسياب

4- نماذج من الشعر المهجري

الفصل التطبيقي

خاتمة

مقدمة

مقدمـة:

الحمد لله القائل ﴿**الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا**﴾ **[سورة غافر آية61]**.

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

لقد تحدّث القرآن الكريم عن آية اللّيل في مناسبات مختلفة باعتبار ما تدل عليه هذه الآية من عظمة الخالق الباري من حيث حركته المقدرة تقديرا إلى ما فيه من جمال وسكن.

وكان هذا المنحنى خليقا أن يفطن الشاعر العربي إلى آفاق متنوعة ومشاعر ثرية إزاء اللّيل، فأين كان موقفه من ظاهرة اللّيل؟ هل تجاوب مع تلك اللّفتات القرآنية الفنّية ودلالتها الرائعة بحسنها وجمالها، أم أنه قنع بالوصف الظاهري المسطح لكل ما يعرض له من أمور الليل؟

وتلك المصنفات والدراسات التي أنشأها القدامى والمحدثون عن الليل ما هي وما وجهتها؟ وهل حملت في طياتها ما يفيد الشاعر ويثريه؟

لقد كان موضوع «**اللّيل في رؤية الشّاعر العربي**» أمراً جديراً بالأهمّية وموضوعاً يستحق البحث والدّرس لجدّته وطرافته ولأنّه وثيق الصلة بصميم فنّ الشّعر، وبوجدان العربي وبكلّ ما يتلبس به هذا الوجدان من أمور الحياة، ومن ثم نشأت لدي الرغبة الوطيدة في دراسة هذه العلاقة والكشف عن جوانبها الفنية الزاخرة.

لكننا وجدنا ظاهرة اللّيل في الشّعر العربي فنونا وضروبا مختلفة وكل ضرب يلزمه بحوث وكتابات كثيرة لإظهاره، فاخترنا الليل عند شعراء الرابطة القلمية من بين تلك الضروب لندرس من خلاله رؤية الشاعر العربي لليل، لقربه من وجدان الشاعر العربي، فكان هذا البحث بعنوان «**الليل عند شعراء الرابطة القلمية دراسة دلالية بلاغية**».

ولقد تلبثنا في رؤية المنهاج الذي يعالج به الموضوع، فلم نجد غناءً ولا وفاءً في ربط الموضوع بزمان أو بمكان ولا بشاعر بذاته، لأن ربطه بأي منها لا يعين على رؤية الموضوع كظاهرة مستقلة وربما تكون دراسة الظاهرة في ظلّ شاعر بعينه وافية من حيث

نسبة اللّيل للشّاعر، ولكنّها تكون قاصرة من حيث رؤية الليل كظاهرة عامة في الشعر العربي، ومن ثم فإن طبيعة الموضوع وجهتني إلى اعتباره ظاهرة متكاملة لا يمكن بترها، ولا فصمها بمقتضى زماني أو مكاني أو شخصي بالنسبة لشاعر ما، وستكون غايتنا هي البحث عن الليل عند شعراء الرابطة القلمية وطريقة أدائهم الفني له.

أمّا منهجنا في هذا البحث فقد كان منهجا تكامليا تتبعها الصورة الفنية لدى شعراء الرابطة القلمية قدر ما أسعفتنا به المصادر وتعرضنا بالدراسة الدلالية والبلاغية متى ما رأينا تبيانا للظاهرة التي نعالجها، وقد جمعنا المادة العلمية التي تتصل بالموضوع، وتبرز صورته صافية دقيقة تامة من خلالها، ثم صنفنا هذه المادة على هدي من العلائق التي تقوم عليها الموضوعات والصوّر وقد هدتنا في آخر الأمر إلى خطة نزعم أنها كفيلة إلى توطيد بنيات هذا البحث وقد تم تقسيم البحث إلى فصلين سبقتهما مقدمة تم التمهيد فيها للموضوع ثم تلاها الفصل الأول الذي قسم بدوره إلى مبحثين: المبحث الأول خصص لليل بصفة عامة لأنه ما كنا لنفهم دلالة عند الرابطة القلمية لولا مرورنا بتعريفات مصطلح الليل المختلفة كما تطرقنا إلى تعريف الرابطة القلمية وآدابها وعوامل ظهورها والخصائص التي ميزتها ثم انتقلنا إلى العصبة الأندلسية والأدباء المتعلقة بها وبعدها تعرضنا إلى الرابطة الأدبية والأدباء المتعلقة بها في المبحث الثاني. وقد كان هذا الفصل بعنوان: "**الليل والرابطة القلمية**".

أما الفصل الثاني: فقد أفرد في الحديث عن الليل عند شعراء الرابطة القلمية دراسة دلالية بلاغية مع تحليل بعض القصائد ثم ذكر بعض نماذج من شعر المهجر.

وقد عقب الفصلين خاتمة، أجمل فيها أهم النتائج وفي سبيل بلوغ غايتنا هذه فقد اعتمدنا على مجموعة من المراجع.

مدخل

1- الأيام والليالي والشهور

2/-حماسة "أبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري

3/-الزهرة لأبي محمد بن داود الأصبهاني

4/-"التشبيهات من أشعار أهل الأندلس "صنعه" أبو عبد الله محمد الكتاني

مدخل:

يعمر ديوان الشعر العربي بذكر الليل، ظلامه ونجومه وكواكبه أكثر من غيره من الظّاهرات الكونية الأخرى، إذا كان الوجود متغلغلَ الأثر في حياة الشاعر الجاهلي، يملأ عليه وجدانه وحسه في مختلف الملابسات، في خوفه وأمنه، في فرحه وترحه، في حبه وبغضه لأن الليل في الصحراء أظهر، وأكثر إشارة لخواطر الشاعر بما لطبيعة الليل من قوة على الاستدعاء والإغراء بالبوح وإظهار للأشجان المستكنة، ثم وافق هذا طبيعة الشاعر وغلبة الوجدان عليه، وغزارة نصيبه من العواطف والمشاعر مما جعل هذه المعطيات من أولويات مؤهلاته شاعرا متميزا في تكوينه واستعداده؟

أكان النهار بصحوه وسطوعه، يتقلب الناس فيه لمعاشهم مما لا يناسب خيال الشاعر الذي وجد في سكون الليل وجماله حينا وفي رهبته ووحشته وبهمته حينا منطلقا لبناء أفكاره، فقبع فيه ينسبح من ذكرياته ورؤاه، ومن إلهامه وبدائعه ما يمتع به الناس ويزودهم بما يجدد شعورهم بالجمال ويقويه؟

لم يكن الشاعر الجاهلي–على كل حال– بمعزل عن الليل، بل استجاب له وانفعل به في شتى تجاربه النفسية والاجتماعية وأبعد من رؤيته لليل سورا من الفن الرفيع على طريقته الخاصة في إبداعاته الشعرية ثم جاء القرآن الكريم فعرض لآية الليل فيما يناهز ثمانين موضعا كلها تظهر عظمة الله البارئ، وقدرته في خلق الليل متحركا غير ساكن، ملفتا حس العربي إلى ما يسكن فيه من مواضع العظمة ومن أسرار الجمال والجلال، ثم استمر الشاعر العربي على مد تاريخه يغترف من ينبوع الليل، ويحيك من مشاعره في الليل أشتاتا من الصور والقصائد إلى أن تكون من علاقة الشاعر بالليل ظاهرة فنية خاصة وصار لها في ديوان الشعر العربي فصل كبير، لا غرو أن استلفتت هذه الظاهرة بعض مؤلفي مصادر الأدب والمجموعات الأدبية فعقدوا لها الفصول، وحشدوا فيها ما قيل من المقطعات ونثار الأبيات التي قيلت في الليل، بيد أنها لم تظفر بقدر من التحليل والنقد الذي يضع هذه

الظاهرة في المكان الذي تستحقه من الدرس الفني، اللهم إلا ما قد تقترن به المقطوعة من التفريط والاستحسان ومن أشهر هذه الكتب والفصول:

1- [الأيام والليالي والشهور]: لأبي زكريا يحي بن زياد الفراء (207 هـ)[1].

والكتاب كما ينم عنوانه معنى بالناحية اللغوية. من حيث تبيان أسماء الليل والنهار والشّمس والقمر وصفاتها وما يكون قد ورد منها في الشعر.

ففي باب "من صفة الليالي" يقول "الفراء": ويقال ليلة مثل لون الفيل، لأن الفيلة أكثرها رمك، أي أنها سوداء غبراء لا يهتدي إليها، قال الشاعر:

وليلة مثل لون الفيل غيرها طمس الكواكب والبيد الديامیم[2]

ويقال ليل كالدماء يفنى به البحر، قال امرؤ القيس[3]:

وليل كموج البحر أرخى سدوكه علي بأنواع الهموم ليبتلي

ويقال: ليلة كالطاق، يعني شدة ظلمتها، والطاق هاهنا الطيلسان؛ وهو الساج أيضا: قال الشاعر[4]:

وليلة ذات جهام أطباق وذات ألوات كألوان الطاق

ويقال: ليل أغضف إذا كان شديد الظلمة كأنها مشرخية[5]

ويقال وردت في أغباش ليل، أي بقايا ظلم منه، قال الراجز:

ومنهل ليس بساقي نخل وردت في أغباش ليل مجل[6]

فالكتاب وإن التفت إلى الظاهرة إلى أنه ذو منحنى لغوي سيقت فيه الأشعار توكيدا لصحة الدّلالات اللّغوية.

---

1 أبو زكريا الفراء، الأيام والليالي تحقيق:ابراهيم الأبياري،بيروت ط /2: 1400 هـ ص65

2 المرجع نفسه ص 65

4 المرجع نفسه ص 66

5 المرجع نفسه ص 68

6 المرجع نفسه 70

2/-حماسة "أبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري" (284 هـ)

وقد عقد الباب الخمسين على ما قيل "في اختلاف الليل والنهار والشعور والأحوال وتقريبهم الآجال" وأورد فيه مثل قول: عبد الله بن مخارق[1]:

إذا ما ليلة مرت ويوم أتى يوم وليلته جديد

أباد الأولين وكل قرن وعاد مثل بادت ثمود

ومثل قول "**شجاع بن سباع الضبي**"[2]

وأفغاني وما يفنى نهار وليل كلما يمضي يعود

ومثل قول "**المخبل التميمي**"[3]

أتهزأ مني عمـــــرة أن رأت نهارا وليلا بلياني فأسرعا

فإن أك لاقيت الدهارير منها فقد أفنينا لقمان قبل وتبعا

وكذا يمضي في اختياره للأشعار التي تنحو منحى الحكمة والاعتبار يمر الليل والنهار اللذين يذهبان الأعمار ويقربان الآجال وكان أحرى "**بالبحتري**" وهو البصير بمستودع الجمال في مشاهد الطبيعة وصاحب اللفتات الخلابة في وصفها أن يجعل اختياراته لأشعار الليل برهان، لبحر أرخى سدوله عليّ بأنواع الهموم ليبتلي، أصالة إحساسه بالجمال، لكنه قصر من قدرة.

3/-الزهرة لأبي محمد بن داود الأصبهاني :(297 هـ)

والكتاب غني بالاختيارات الحسنة أبوابها، الجميلة موضوعاتها.مما يؤكد ماقيل عن الرجل أنه كان فقيها أديبا شاعرا ظريفا وكان من أذكياء أهل زمانه[4]

---

[1] أبو تمام: الحماسة. تحقيق عبد الله عسلان،مطبعة دار الهلال، الرياض ،1401 هـ، ص 94

[2] أبو تمام: الحماسة، ص 93

[3] المرجع نفسه. ص 94

[4] الأصبهاني: أوراق من ديوان الأصبهاني ص 7

بيد أنَّ ما عرض له من ذكر الليل: وما قيل فيه من الشعر لم يكن إلا بيانا لحال" من قصر نومه وطال ليله" ممن لج بهم الشوق، وغلب عليهم الهوى، لكن على الرغم من قصر هذا الباب قياسا إلى أبواب الكتاب الواحدة والخمسين، فهو غني بما أورد فيه.

وتبدو قيمة هذا الباب للباحث في أمرين:

أ/- أنه ضم باقة من أجود ما قيل في ليل الشعراء المهمومين أيا ما كان باعث همهم

ب/-نظرة الرجل النقدية الدالة على دوق وبصر بالشعر فيما كان يتبعها أحيانا بعض مختاراته كقوله في أبيات "لأبي تمام":

رأيت في النوم أن الصلح قد فسدا وأن مولاي بعد القـرب قد بعــدا

لم لم أمت جزعا لم لم أمت أسفا لم لم أمت حزنا لم لم أمت كمدا

قد كـدت أحلف لــولا أنه سرف أن لا أذوق رقـــــــادا بعده أبدا

عقب بن داود على هده الأبيات قائلا[1] فهذا قد زادنا رتبة على ما عنى، لأنه لم يدع النوم شوقا إلى من يهو ولو جعل امتناعه من ترك النوم شوقا إلى رؤية الطيف فقال:

قد كدت أحلف لولا الطيف مجتهدا ألا أدوق رقادا بعده أبدا

كان أعذر على كل حال، وإن دخل دلك ضروب من الاختلال منها أنه نام أولا حتى رأى ما رأى ،ومنها أنه لم يتهيأ له ترك النوم إلا بيمين على نفسه، ومنها أنه مع ذلك لم يحلف أيضا وإنما أرجف باليمين وقال أيضا:

لا نمت عينا ولا لقيت عافية وكان حظك بعد الليلة الأرقا

فهذا عافانا الله وإياه ألوم في هذا النوم من كل ما لمناه لأن الإنسان يشتغل قلبه بمجيء خادمه من حاجة لا قدر لها في قلبه فيشغله ذلك عن نومه فكيف لم يعده من يهواه بزيارة فينام عن موعده؟[2]

---

[1] أبو بكر محمد الأصبهاني: الزهرة ،تحقيق، ابراهيم السامرائي ،مكتبة المنار،ط،1402 هـ، ص385-386

[2] المرجع نفسه. ص385

وماعدا ذلك كان الرجل يرسل مختاره من الأبيات إرسالا دون تعقيب مكتفيا بدلالتها داتها على ما فيها

4/-"**التشبيهات من أشعار أهل الأندلس** "**صنعه**" **أبو عبد الله محمد الكتاني (420هـ)** منتحبا من أشعار أهل الأندلس –كما يدل عنوانه– وهو أدخل في ذكر الليل وأشمل من سابقه استهله "الكتاني" بباب في السماء والنجوم والقمر، ثم أورد قطوفا من التشبيهات المختارة في كل منها كقول "عبادة الأنصاري "يصف السماء ونجومها[1]

كأن السماء قبة من زمرد وفيها الدراري من عقيق مسامر

وقول "سعيد بن عمرو" في الهلال[2]

والبدر في جو السماء قد انطوى طرفاه حتى عاد مثل الزورق

فتراه من تحت المحـــاق كأنمـــا غرق الجميع وبعضه لم يغرق

ثم رأى في النوم ما قد وصف وهو يزعم أن تركه إياه مع ذلك سرفاء.

وقول "**طاهر بن محمد**" في النجوم[3]:

كأن النجم معترضا وشـــاة تسارق فيه لحظا مسترابا

كأن كواكب الجوزاء تسرب تعاطيهم ولاتـــدهم شـرابا

كـأن الغرقديـن ذوا عتـــاب أجالا طول ليلهما العتابا

كـأن المشتري لمـا تعالـى طليعة عسكر خنسوا ارتقابا

وتوحي النصوص المختارة بأن "**الكتاني**" عنى من هذه الأشعار ما انطوى على إحساس بجمال الليل، وما أفتن الشعراء فيه بتكوين الصور الجمالية نحو السماء ونجومها ولم يختلف هذا المنزع عنه في الباب الذي أعقبه "في انبلاج الصبح والذي اختار له ما يصف إدبار الليل وإقبال الفجر مثل قول "يوسف بن هارون"[4]

---

[1] محمد الكتاني: التشبيهات من أشعار أهل الاندلس، ،تحقيق احسان عباس،دار الشروق، ط2، 1981م

[2] المرجع نفسه ص 27

[3] التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ص 30

[4] المرجع نفسه. ص 33

وكم ليلة قد جمعتنا وأدبرت تنوح على تفريقنا وتلهف

إلى أن بدا وجه الصباح كأنما تحمل لقمان وأقبل يوسف

ومن نحو قول "علي بن أبي الحسين"[1]

لاحظ ظلام الدجى والصبح يحفزه كأنه جيش روم يهزم الحبشا

أما الباب الثاني والثلاثون فعن طول الليل والسهد ومراعاة النجوم، والثالث والثلاثون عن "**الخيال**" ومنهج "**الكتاني**" في جميع الأبواب ثابت فهو يحسن الاختيار من أشعار الأندلسيين في موضوعات الليل والسماء والنجوم ونحوها.ثم يصنف المختار قطوفا قطوفا، دون محاولة للكشف عن أسرار الجمال فيها، فعمله في الكتاب تنحصر أهميته في اختياراته وتصنيفها ومهما يكن أمر هذه المحاولة فهي خطوة على الطريق تعكس الالتفات إلى ظاهرة الليل في شعر الأندلسيين وإن كان ينقص هذه اللفتة التحليل الذي يفسرها ويدل على مدلولاتها.

6/-"خاص الخاص" وهو كتاب آخر "للثعالبي" اشتمل الباب الثامن من على معان لمؤلف الكتاب لم يسبق إليها[2] في زعم الثعالبي وعقد فيه فصلا في وصف الأيام والليالي وأورد فيه قوله في وصف ليلة[3]:

ياليلة هي طولا كمثل شوقي ووجدي مدت سرادق وشيء على الورى أي مد

وقوله[4]:

وليـــل بنـــه رهـــن اكتئاب أقاســـي فيه أنوع العذاب

إذا شرب البعوض دمي وغنى فللبرغوث رقص في ثيابي

ولم أتبين الأساس الذي بنى عليه "**الثعالبي**" حكمه ولعلي في الفصول اللاحقة من هذا البحث أستطيع تبيان الحق في هذا الزعم.

"**تثار الأزهار في الليل والأنهار**" المنسوب إلى "**ابن منظور**"

---

[1] المرجع نفسه. ص 34

[2] أبو منصور الثعالبي: خاص الخاص، دار مكتبة الحياة، بيروت. ص 299

[3] المرجع نفسه. ص 236

[4] المرجع نفسه. الصفحة نفسها

صاحب لسان العرب (711هـ) والكتاب كما ينم عليه عنوانه عنى بإيراد منتخبات من الشعر الذي قيل في الليل والنهار إلى عصر المؤلف وغزو تأليفه "**لابن منظور**"، ومن وهم الناشر، فهو للشيخ "**شرف الدين أحمد بن يوسف بن أحمد التيفاشي**" صديق والد "**ابن منظور**"، وقد سمعه الفتى في حداثته يذكر لأبيه كتابا صنفه أفنى فيه عمره وسماه "فعل الخطاب في تدارك الحواس الخمس لأولى الألباب"، فلمّا فات والد ابن منظور (645 هـ) ومات "التيفاشي" بعده بمدة وتقدمت"بإبن منظور" السن ذكر الكتاب وحف في طلبه من مظانه، وأقبل عليه تنقيحا وتهديبا حتى خلص إلى الصورة التي إنتهى بها إلينا، وسماه "نثار الأزهار في الليل والنهار، وأطايب أوقات الأصايل والأسمار، وسائر ما يشتمل عليه من كواكبه الفلك الدوار ثم جعله في عشرة أبواب:

– في الملوين: الليل والنهار.

– في أوصاف الليل وطوله واستطابته والإغتياق ومدحه وذم الاصطباح

– في الإصطباح ومدحه وذم شرب الليل وإيقاظ النديم للاصطباح

– في الهلال وظهوره وامتلائه وكماله والليلة المقمرة

– في انشقاق الفجر ورقة نسيم السحر وتغريد الطير في الشّجر وصياح الطير

– في صفات الشمس في الشروق والضحى والارتفاع والطفل والمغيب والصحو والغيم والكسوف.

– في جملة الكواكب وأحاديثها المشهورة.

– في آراء المنجمين والفلاسفة الأقدمين في الفلك والكواكب

– في شرح ما يشتمل عليه من أسماء الأجرام العلوية وما يتصل بها واشتقاقه.

– في تأويل رؤيا الأجرام العلوية وما يتعلق بها في المنام على مذهب حكماء الفلاسفة والإسلام.

كما حفل الأقدمون بظاهرة الليل في الشعر فانتخبوا أجود ما قيل فيه وعرضوه بطريقتهم الخاصة عني المحدثون أيضا بالظاهرة نفسها في الشعر العربي، بيد أن معظم ما ظهر من

هذه الأبحاث لا يعدو ومقالات أو أبحاث قصيرة تناولت جانبا محددا من جوانب الموضوع في عصر من العصور ومن أظهر ما ظفر به الباحث من هذه الجهود

(1) عدد خاص من مجلة الهلال المصرية (ديسمبر1972) "عن القمر في الدين والعلم والأدب" وفيه مقال محدود "لمحمد عبد الغني حسن"عن"القمر في الشعر العربي القديم" تحدث فيه عن اهتمام الشعراء القدماء بالقمر حيث وصفوه ووصفوا ضوءه ومراحل نموه وشبهوا الحبيب به ثم يقسم المقال إلى ثلاث أجزاء:

1/- "ليلة بيضاء مقمرة" وأورد فيه أبيانا في وصف القمر منها بيت أنشده "أبو هلال العسكري" ولم يدر قائله وهو[1]:

هل لك في ليلة بيضاء مقمرة كأنها فضة ذابت على البلد

2/- تشبيه المحبوب بالقمر، وفي هذا الجزء يقول الكاتب:

"ونلاحظ أن الشعراء القدامى...، قد اتخذوا من البدر مثالا لتشبيه المحبوب به أو لتشبيه الممدوح به وإذا كان من المستساغ، أن تشبيه الحسناء بالبدر فهل من المألوف أن يشبه الرجل الممدوح بالبدر؟

الواقع أن الذوق العربي لم يرفض هذا التشبيه ولم يمجه"[2]

ثم يورد أشعارا يشبه فيها الحبيب أو الممدوح بالقمر

3/- "اتهام الكمال بالنقص" وفي هذا الجزء من المقال يقول الكاتب "ولم يسلم القمر على بهائه وضيائه من السنة العائبين، ومن هجاء الساخطين"[3]

وقد ظهر للباحث من خلال العرض السابق لظاهرة الليل في نظر القدامى والمحدثين أن هذه الجهود –على أهميتها– لا تعكس الرؤية الفنية للشاعر العربي ومدى تطورها عبر عصور الشعر العربي، ولا طريقة الشعراء في الإبداع الفني في هذا المجال وهذا ما يدع الباب مفتوحا لدراسة تسد هده الثغرة.

---

[1] مجلة الهلال المصرية، ديسمبر 1972م ص 46

[2] المرجع نفسه. ص 48

[3] مجلة الهلال المصرية ص 50

الفصل الأول

الليل والرابطة القلمية

1- مفهوم الليل في اللغة

2- الرابطة القلمية

1- مفهوم الليل في اللغة:

أ-**الليل في اللغة:** عقيب النهار ويمتد من غروب الشمس حتى طلوع الفجر[1] واللّيل ظلام وسواد.

تقول: ليلة ليلاء، أي شديدة الظّلمة[2] والليل جمع ليلة، وقد يجمع على ليال وليالي. وجمعها القياسي ليلات وتصغير ليلة: لييلة[3]، واللّيل هو اسم.

الليل هو ما يعقب النهار من الظلام وهو من مغرب الشمس إلى طلوعها والليل هو القدرة الزّمنية بين غروب الشمس وشروقها يعتمد طول اللّيل على كل من العرض الجغرافي في مكان الرصد وفصول الستة على خط الاستواء يستمر الليل 12 ساعة، أمّا في الأماكن الأخرى فيطول عن ذالك أو تقصر حسب فصول السنة، ويبلغ 12 ساعة فقط عند الاعتداليين وأطول ليل بالسنة للعروض الشّمالية يكون في وقت الانقلاب الشّتوي حوالي 21 ديسمبر وأقصر ليل في الانقلاب الصيفي حوالي 12 يونيو والعكس للعروض الجنوبية.هذا وقد ذكر الليل في اللغة أسماء كثيرة منها: (اللّيل والنهار) الملوان-العصران-الدائبان-الحادقان-الخيطان-الخافضان- الأبردان – وغيرها.

ب-اللّيل في الشّرع:

اللّيل الشّرعي يمتد من غروب الشّمس حتى طلوع الفجر[4]

أناء اللّيل: ساعاته

ابن اللّيل: اللص

ابن اللّيالي: القمر

بسط اللّيل: رداءه

1-ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت-607/11 ، والمناوي التوفيق على مهارات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية،دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، 1410هـ، ص603

2-الزبيدي، محمد مرتضي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحيات، بيروت 109/8

3-ابن منظور، لسان العرب، 236/5.

4-سابق، سيد: فقه السنة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1977م، ص437،

بنات اللّيل: الهموم والوسواس

صدر اللّيل: أوله

صلاتا اللّيل: صلاة المغرب والعشاء

ضرب اللّيل عليه: طال وامتد

ليل التمام: أطول ليالي الشتاء

ليل فاحم شديد السواد

اللّيل: اسم سورة من سور القرآن الكريم[1]

الليل لباس: ساتر الكم بظلامه كاللباس[2]

الليل والنهار: نفسهما أو ينوي الليل والنهار[3]

يولج الليل : يدخله

قيام اللّيل: الصلاة والدعاء أثناء الليل

جن عليه الليل: ستره بظلامه

ج-مفهوم الليل عند علماء الفلك:

الليل هو القسم من اليوم الذي ينتقل فيه موقعك متواريا عن الشمس[4]

والتّفسير العلمي لهذا التّعريف: أنّ الأرض تدور حول محورها ونتيجة هذا الدوران،فإن إضاءة الشمس تنتقل عل سطح الكرة الأرضية من الشرق إلى الغرب، حيث في ساعات النهار تكون الشمس مواجهة للنصف الأول من الكرة الأرضية، وبعد انقضاء النهار تكون

1 السورة 92 (آياتها 21 آية)

2 سورة الفرقان،آية رقم 41

3 سورة الاسراء رقم 12

4 بينديك، جين، الكتاب الأول عن الزمن ،ترجمة محمد برهان الدين بنداوي،مراجعة محمد جميل القصاص، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ،1992،ص 75

الأرض قد أكملت النصف الثاني لدورانها حول نفسها، فينتقل الأول ويتوارى عن الشمس ويدخل في فترة الليل فينتج عن ذلك ظاهرة الليل والنهار[1].

د-أجزاء الليل:

1- **الغروب:** غيبوبة الشّمس، يقال غربت الشّمس أي غابت في الغروب[2] وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿**فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس والغروب (39) ومن الليل فسبحه وإدبار السجود(40)**﴾[3][السورة اللّيل/الآية 21].

والله سبحانه وتعالى يثبت لنفسه ربوبية المشرق والمغرب حيث يقول: ﴿**رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو**﴾ قال ابن عاشور: "وعقب وصف الله بالأخبار عنه أو بوصفه بأنّه لا إله إلاّ هو لأنّ تفرّده بالألوهية بمنزلة النّتيجة لربوبية المشرق والمغرب فلما كانت ربوبيته في العالم لا ينازع فيها المشركون أعقبت بما يقتضي إبطال دعوى المشركين تعدّد الآلهة بقوله **(لا إله إلا هو)**".

2-**الشفق:** هو في اللّغة الحمرة، ومنه قولهم: ثوب مصبوغ كأنّه الشّفق، إذا كان أحمد والمقصود بالشّفق هنا الحمرة التي تكون بعد غروب الشّمس، إلى وقت صلاة العشاء الأخر وقد ورد ذلك في القرآن الكريم كما في قسمه عز وجل حيث قال تعالى: ﴿**والقمر إذا اتّسق(19)**﴾ **[سورة اللّيل/الآية19]**

فإنّ الحمرة لما كانت بقية ضوء الشّمس، جعل بقاؤها حداً لوقت المغرب، فإذا ذهبت الحمرة بعدت الشمس عن الأفق ودخل وقت العشاء وهذا من فضل الله عزّ وجل علينا أن جعل مواقيت عباداتنا حدودا فاصلة وربما جاءت من هنا أهمية القسم بهذا الوقت من اليوم.

3-السّمر: هو سواد اللّيل ويسمّى الحديث باللّيل سمرا وسمر فلان إذا تحدث ليلا ومنه قوله تعالى: ﴿**مستكبرون به سامرا تهجرون(67)**﴾ حيث تتحدّث الآية الكريمة عن

1 آغا، شاهر جمال، الأرض في القرآن الكريم دار الكتاب الثقافي، الأردن، بلا رقم طبعة، 2005م، ص 67

2 ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف،القاهرة ص من 11-17

3 سورة ق آية 39

الكفّار اللذين كانوا يجتمعون حول البيت ليلاً، يخوضون في القرآن الكريم ويطعنون فيه ويسبون من أتى به.

قال ابن عاشور، السّامر اسم لجامع السامرين أي المتحدّثين في سمر اللّيل وهو ظلمته أو ضوء قمره، وقد كان كبراء قريش يسمرون حول الكعبة يتحدثون بالطعن في الدين وتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم.

2-الرابطة القلمية: في أفريل 1920م التقت آراء مجموعة من أدباء المهجر في أمريكا الشمالية حول فكرة واحدة هي ضرورة إنشاء رابطة توحد جهودهم وتكتل قواهم وقد أطلقوا عليها اسم الرابطة القلمية واتضح اتجاهها الأدب الذي يبحث فيها وراء الأشياء ولا يكتفي بالقشور في الشعار الذي قام بتصميمه جبران خليل جبران ووضع معه هذه العبارة : «لله كنوز تحت العرش مفاتيحها ألسنة الشعراء» أعلنوا رأيهم في الأدب حينما قالوا «الأدب هو الذي يستمد غداءه من تربة الحياة ونورها وهوائها والأديب هو الذي خص برقة الحس ودقة التفكير وبعد النظر في تموجات الحية وتقلباتها،وبمقدرة البيان عما تحدث الحياة في نفسه من التّأثير»

ولقد أحدثت الرابطة القلمية تأثيرا كبيرا في نهضة الشّعر العربي بالمهجر كما أحدثت ثورة عارمة من أنصار القديم عليها ولكنها شقت طريقها في عزم وإصرار حتى أصبح لها أنصار في كل مكان،وعن الرابطة القلمية صدت الأعمال الأدبية التي توضح إلى حد بعيد مدى استغراق المهجريين في التأمل في كل مجالات الوجود وما وراءه والنفس الإنسانية والطّبيعة وما وراءها وقيم الحياة من خير وشر وحب وبغض

وكان للشماليين في هذه النزعة الباع الطويل وفي مقدمتهم ميخائيل نعيمة بشعره ونثره ومنهجه النقدي الذي عبد به الطريق أمام الأدباء الآخرين وفي كتابه "**الغربال**" يقول: «إذن فالأدب الذي هو أدب ليس إلاّ رسولا»

يبن نفس الكتاب ونفس سواه، والأديب الذي يستحق أيدعى أديب هو من يزود رسوله من قلبه ولبه»

-إنّ الرابطة القلمية ما كانت لتقدم هذه المجموعة إلى قراء العربية لولا اعتقادها بأنها إتّخدت من الأدب رسولا لا معرضا للأزياء الغربة والبهرجة العروضية، وقد تكون مخطئة فيما تعتقد لكن إخلاصها في الأقل يشفع بخطئها فهي لا تدعي لهذه المجموعة أكثر مما تستحق فإن لم يكن لها إلا تشويق بعض الأرواح الناشئة إلى طريق الأدب عن سبيل المعجمات فحسبها ثوبا.

وقد ظلت الرابطة القلمية إلى عام 1931م ثم تبعثرت جبران خليل جبران ثم رشيد ونسيب عريضة وندرة وغيرهم ثم بعودة ميخائيل نعيمة إلى لبنان.

مؤسس الرابطة القلمية:

لا يمكن أن نقول بأنه هناك شخص محدد قام بتأسيس مدرسة الرابطة القلمية لأنه قد أسهم في تأسيسها عدة شعراء، لكنْ أوكلت مهمت تنظيم القانون إلى ميخائيل نعيمة وتم انتخاب خليل جبران للعمادة وظلت الرابطة القلمية تستقطب اهتمام الكتاب والأدباء والشعراء العرب في المهجر وكانت بمثابة المنتدى الذي تلتقي فيه هذه النخب التي أسهمت في دفع عجلة الأدب العربي وطورته إلى مصاف الآداب العالمية في أمريكا

ب-**عوامل ظهور الرابطة القلمية:**

ممّا يتصل بالتمهيد الذي أقدّمه هو التعرّف على البواعث التي أدت إلى الهجرة للوصول إلى العوامل التي حركت في المهجريين هذه المواهب وتلك الاتجاهات الجديدة في الأدب وفي مقدمتها التأمل الذي كشف عن ثراء أرواحهم وأصالة فنهم وعمق تجاربهم ونحن هنا وضعنا ثلاث ملاحظات وتقصينا بواعث الهجرة التي أدت إلى تأسيس الرابطة القلمية وهي:

أولا: إن الهجرة كانت في الأغلب الأعم من سوريا ولبنان.

ثانيا: أن المهاجرين اتجهوا إلى أمريكا في ذلك الوقت، فلماذا أمريكا بالذات؟

ثالثا: إن أغلب المساجين كانوا من المسيحيين.

أولاً: الهجرة من سوريا ولبنان: هناك أكثر من باعث دفع السّوريين واللبنانيين إلى الهجرة وبتوضيح هذه البواعث نستطيع أن نفسّر لماذا كانت الهجرة من سوريا ولبنان.

أ-**باعث سياسي:** ظل الشرق رازحا تحت حكم العثمانيين كلما أمدا طويلا وكان الحال في الشام وسوريا ولبنان، أسوأ من غيره في باقي البلاد العربية وذلك في المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني ويصف الخوري باسلوس حال الشّام آنذاك فيقول: «كأن الملائكة... لما ترنمت فوق روابي اليهودية يوم ميلاد المخلص بتلك الترنيمة الشجية، المجد لله في الأعالي

وعلى الأرض السّلام» وقد استثنت البلاد التّركية عموما وسوريا خصوصا من: «وعلى الأرض السلام، فلم يحلّ السّلام في ربوع وطننا ولا استتب الأمن فيه وما سبب تلك الشحنات بين أولاد الوطن الواحد سوى التعصب الدميم وعمال الحكومة التركية الذين تماشوا على سياسة فرق تملك».

والهجرة لم تبدأ بشكل جماعي إلاّ في زمن الثورة العربية إذ إن فريقا من السوريين واللبنانيين كانوا قد هاجروا إلى مصر وسكنوا في القاهرة والإسكندرية وبعض المدن الأخرى وقد أطراهم الإنذار البريطاني إلى مغادرة القطر المصري إلى أمريكا وأستراليا وتلك كانت بدأ الهجرة على نطاق واسع وأول هجرة شبه جماعية وكانت مقدمة للسيل الذي تدفق فيما بعد والحكم السياسي وعصبيّاته والضرائب الباهظة التي كان يفرضها على المواطنين العرب والأعمال الوحشية التي كان يرتكبها المواطنون الأتراك حينها دون رحمة أو إنسانية أو شفقة مما دفع النفوس التواقة إلى الحرية أن تلتمس لأصواتها الحبيسة وأفكارها السجينة منبرا حرًّا تعلن من فوقه ثورتها على الظالم والظالمين وذلك يتضح فيما بعد في ثورة المهجريين على نظام الاستبداد الفاسد وسيطرة رجال الدين المسيحيين واستغلال الإقطاعيين والدعوة إلى الوحدة الوطنية والقومية العربية ونبذ العصبيات الإقليمية والدّينية والسّياسية وإلغاء الفوارق الطبقية يقول شكر الله الجرّ:

إيه لبنان نشهـد الله أنـــا ما هجرناك عن قلى وصت بـــه

إنما أصبح المقـــام بأرض الأرض للحر ذلة ومعـــــــــابه

كيف لا يهجر الأبي مكانـــا ملأ اليأس جوه ورجـــــــــاله

ب-باعث اقتصادي:

كان لبنان في القرن التاسع عشر مجتمعا زراعيًّا ألمَّ بحظ ضئيل من الصناعات اليدوية البدائية التي يحتاج إليها أبناؤه في حياتهم السّاذجة، وكان فلاحوه يعتمدون على الأساليب البدائية في البذور والجني وعلى طرق الري الطبيعي أو على ما تبقى من مشروعات الري التي قام بها الرومان مما أدى إلى تناقص الأرض الصالحة للزراعة بفعل

العوامل الطبيعية وتكرار المحاصيل واستنفاد المواد الطبيعية في التربة إلى ضعف نتاج ما تبقى منها وقد تعاون الإقطاع وحلفاءه من المؤسسات الدينية والحكومية في البلاد على إرهاق الفلاح بضروب العزف والطغيان وعلى محاربته في عيشه، فكان السيد الإقطاعي يتصرف في هذه القطعان البشرية تصرفا هالك، وتأتي الضرائب الفادحة في «**كالويركو**» و«**الميري**» لتقض على بقية ماله من أمل، وفي حياة بسيطة يكتفي فيها بخبز الكفاف وهناك عامل آخر كان له أثر كبير في إضعاف مركز الصانع والفلاح وهو الاستدانة من المصارف الأجنبية التي انتشرت في البلاد بعض الشيء بربا فاحش، كان كثيرا ما يؤدّي إلى تراكم الديون على المستدينين فيضطروا إلى بيع أراضيهم أو تصفية مصانعهم فتتلاشى بذلك تدريجيا موارد الرّزق ورؤوس الأموال فيضطر اللبناني أن يولي وجهه شطر المهجر المصري أو الأمريكي، انتجاعا للرزق وسدا للعوز ودفعا للفاقة ويقول الأستاذ أنيس المقدسيان وكان الباعث الأكبر على المهاجرة هو اختلال الأحوال الاقتصادية في السلطنة العثمانية بفساد الحكومة الاستبدادية حتى سادت الفوضى، ودرس العلم وثقلت المعيشة.

جـ-باعث تاريخي قديم:

ليس النّزوح عن الوطن بجديد على السوريين واللبنانيين فهم ورثة الفينيقيين اللذين كان أدبهم الحل والترحال والتجوال في آفاق الأرض، ويفسر الأستاذ صروف هذا الباعث بحب الشاميين للهجرة والتجارة فيقول: «إن الغريزة التي ورثها السوري عن أسلافه الفينيقيين وفقر بلاده والأحوال السياسية فيها في أثناء الحكم العثماني حملته إلى أربعة أقطار معمورة ولا يضير السّوري أو اللبناني أن يهاجر إلى أي مكان يستطيع أن يجد فيه اليسر والرخاء والاطمئنان الحيوي والأمن على النفس والمال لأن حب الهجرة والاغتراب وحب السعي في الأرض وحب التجارة والعمل من أجل الحياة كله كالغرائز المتأصلة في نفسه العميقة في مسارب دمه»

ج-خصائص الرابطة القلمية:

الرابطة القلمية هي مؤسسة موجهة لأدباء المهجر تضم قواهم وتوحد مسعاهم في سبيل اللّغة العربية وآدابها وقد أقر الأدباء الحضور الأمور الآتية :

-أن تدعى الرابطة القلمية

-أن يكون لها ثلاثة موظفين وهم:الرئيس والمستشار والخازن

-أن يكون أعضاءها ثلاث طبقات: عمال ومناصرون ومراسلون.

-أن تهتم الرابطة بنشر مؤلفات عمالها ومؤلفات سواهم من كتاب العربية. وبترجمة مؤلفات المهمة من الآداب الأجنبية.

-أن تعطي الرابطة جوائز مالية في الشعر والنثر والترجمة تشجيعا للأدباء.

د-الرابطة القلمية والأدباء المتعلّقة بها:

ما هي الأسباب التي أدت إلى مهاجرة اللبنانيين والسوريين أوطانهم المحبوبة إليهم؟ إنّ الجواب على هذا السّؤال متواتر في كتب التاريخ ولذا نقبل هذا الجواب دون أدنى ريبة، وهذا هو الجواب: إنّ بلاد الشام كانت متورطة في قبضة الفقر والإملاق في القرن التاسع عشر وكانت تحت حكم العثمانيين الذين انحازوا إلى الأتراك وأغمضوا عن حوائج العرب وظلم عليهم الولاة الأتراك لأن التع صب اللغوي لعب بينهم دورا بارزا.

ونرى كلاّ من الأتراك والعرب تشبثوا بلُغتهم الأم، وكان اللبنانيون والسوريون في مقدمة العرب الذين تمسكوا بلغتهم وبذلوا قصارى جهودهم في صالح حفظها وتنميتها وإثرائها وكانت هناك مظالم الإقطاعيين ونزاعات طائفية بين المسلمين والمسيحيين.

هذه هي العوامل التي جعلت أهل بلاد الشام يعبرون البحار والمحيطات حتى وصلوا الأرض الغربية القصوى وسكنوا مدنها في الشمال مثل: "نيويورك، وبوسطن، وسنسناتي" وبعضهم قطنوا في الدول الجنوبية مثل البرازيل والأرجنتين وتشيلي . هذه الجاليات العربية تجولت في العالم الجديد في طلب المعيشة فبعضهم اتجروا بلُعب ودبابيس وأمشاط وصابون وعطور وتعويذات وبعضهم فتحوا مصانع ومتاجر للأحذية، وبعضهم توظفوا في البنوك

والمتاجر وبعضهم ربوا الأغنام والماشية واشتغلوا بالتجارة بها وبعضهم جربوا مع فرق التمثيل كما فعل أمين الريحاني وبعضهم اكتسبوا الرزق من الترسيم كما فعل جبران خليل جبران.

وقد تكاثرت العائلات العربية في كلّ بلد وفي كلّ مكان، وكان معظمُهم أميين لا يقرؤون الكتب والصحف ومنهم من كان على مستوى واحد من الثقافة والتهذيب الاجتماعي ولم يكن هناك راية تحميهم أو مؤسسات تدربهم. وفي تلك الفترة كانت الأقلام خاملة والصحافة هزيلة فأنشأوا جاليات عربية ونوادي أدبية فصدر أول جريدة عربية لهم في نيويورك عام 1888م وهي "**كوكب أمريكا**" لأولاد عربيلي وبعدها جريدة "**العصر**" "لنعوم مكرزل" عام 1894م ثم جريدة "الأيام" ليوسف نعمان المعلوف عام 1897م وتبعتها 1898م جريدة "الهدى" لنعوم مكرزل ولمّا وصل "عبد المسيح حدّاد" إلى "نيويورك" أسس جريدة "السّائح" عام 1912م، وجعل من مكتبها ندوة لأهل الفكر والقلم ومنه انطلقت حركة النهضة الأدبية وفيه تأسست "الرابطة القلمية" عام 1920م. واشترك في تحريرها جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وإيليا أبوماضي ونسيب عريضة ورشيد أيوب وفيليب حتي ووليم كاتسفليس وندرة حداد وأمين مشرق والمطران وأنطونيوس بشير وحبيب كاتبة ووأمثالهم.

وخدمت هذه الجريدة العلم والأدب لخمسة وأربعين عاما، ثم أنشأ نسيب عريضة مجّلته "الفنون" في سنة 1913م وكانت أولى مجلات المهجر الراقية التي رفعت راية النهضة العربية الأدبية ونشرت بواكير أدب جبران ونعيمة. ونشر نجيب دياب "مرآة الغرب" التي عمل فيها أبو ماضي لأعوام ثم ترك العمل المأجور وأنشأ لحسابه في عام 1929م مجلته "السّمير" الشّهرية واتخذ مكتباً له في شارع واشنطون في حي السوريين فخدم العلم والأدب إلى أن توفي في سنة 1957م.

إنّ الأدباء والشعراء الذين انتموا إلى الرابطة القلمية أكثر إنتاجا نظما ونثراً قد أبدعوا في نظم الشّعر وانتقاء مواضيعه وقوالبه وأساليبه لا سيما بعدما أنشئت الرابطة القلمية عام 1920م فكانت أقاصيصهم ورواياتهم من أجود ما عرفه الأدب العربي.

وبعد هذه النبذة الوجيزة عن الأدب العربي في شمال أمريكا نلتفت إلى ذكر أدبائها وشعرائها ورفوف الكتب العربية مملوءة بكتب تعالج الأدب المهجري أدبائه وشعرائه بالتفصيل وأما نحن في بحثنا هذا فنزاول الموضوع من جانبه المسيحي مركزين على إثبات مسيحية الأدباء والشعراء المهجريين.

جبران خليل جبران: هو جبران بن خليل جبران بن ميخائيل بن سعد، ولد في بشرى وأمه كاملة بنت الخوري اسطفان وكانت عائلته فقيرة.

هاجر مع أمه وأخيه الأكبر بطرس وأختيه ماريانا وسلطانة عام 1895م إلى بوسطن في الولايات المتحدة ونزل في حي الصينيين الفقير، وهو في سن الثانية عشرة ولما يكملْ دروسه الابتدائية فأرسله أخوه بطرس رب العائلة إلى المدرسة ليتعّلم اللغة الإنكليزية ثم أعاده بعد ذلك إلى لبنان ليدرس العربية فدرسها في مدرسة الحكمة مدة أربع سنوات ثم عاد إلى بوسطن ليرى أن داء السلّ قد فشا في بيت العائلة فاعتنقت أعضاء أسرته الحتف واحدا فواحدا إلا أخته ماريانا اشتغلت بالإبرة لتوفير القوت لها ولأخيها. وفي عام 1908م سافر إلى باريس على نفقة "ماري هاسكل" للتّخصص في فن الرسم فكانت ترسل إليه 75 دولارا في كلّ شهر، فتتلمذ على أشهر رسام معاصر هو أوغست رودان ثم عاد إلى بوسطن. ولما أنشئت الرابطة القلمية عام 1920م كان من أبرز أنصارها والدّاعين إليها.

ألّف جبران كتبه بالعربية ثم توجه إلى الإنكليزية ولم يلبث أن لمع اسمه في الولايات المتحدة أولا ثم في بريطانيا وباقي البلدان الناطقة بالإنكليزية ثم في غيرها من أقطار الأرض.

ندرك بداهةً مما ذكرنا من حياة الأديب العملاق أنه ولد في أسرة مسيحية من لبنان ولكنّه لم يكن خالص الإيمان بالدّيانة النّصرانية في حياته بل كان ناقدا ناكرا للنّصرانية أو على الأصحّ كان ملحداً والمعالجة العنيفة الجارحة من قبل جبران إزاء النصرانية لا تمنعنا من أن نُدرج اسمه في قبيل الأدباء النصرانيين لأن معيارنا المقبول في بحثنا هذا لتعيين

الأدباء النصارى هو أن يكون الكاتب مولودا في أسرة نصرانية أو معتنقا للديانة النصرانية ولا نبالي بانتقاداته للنصرانية ما لم يعتنق ديانة أخرى.

واعتمادا على هذا المعيار أدرجنا اسم جبران خليل جبران في مجموعة الأدباء النصارى وأخرجنا اسم أحمد فارس الشدياق منها الذي ولد في أسرة نصرانية واعتنق دين الإسلام فيما بعد.

إنّ هجوم "**جبران خليل جبران**" على النّصرانية والاعتقاد بالله نقرأ في مؤلّفاته مثل: "**الأرواح المتمردة**" و"**يسوع بن الإنسان**" أما كتاب "**الأرواح المتمردة**" فتتضح من حكايات تحدث عن الأرواح التي تمردت على التقاليد والشرائع القاسية .

وفي "يسوع بن الإنسان" نرى جبران يوضح اعتقاده بناسوتية المسيح فيقول: قد ولد يسوع الناصري ونشأ مثلنا وكان أبوه وأمه كوالدينا وكان هو إنسانا مثلنا قد أبدى تعليماته وإرشاداته بأحسن أسلوب ورشاقة بيان.

ميخائيل نعيمة (1889-1988) :

هو الشاعر الناقد المفكّر اللبناني المهجري. ولد في بسكنتا في لبنان في 17 أكتوبر 1889م. التحق بمدرسة روسية "**ثماختير**" في سنة 1902م لإكمال تعلّمه في دار المعلمين الروسية في مدينة الناصرة بفلسطين ثم اختير في بعثة دراسة إلى روسيا على نفقة الجمعية الامبراطورية الروسية الفلسطينية فطالع الأدب الروسي في كلية السمينار اللاهوتي في بولتاوا لخمس سنوات، فتأثر بالأدب الروسي وعاد إلى لبنان فهاجر إلى واشنطون في سنة 1911م حيث والى دراسته في جامعة واشنطون في الحقوق والآداب إلى عام 1916م ثم اشتغل جندياً في الجيش الأمريكي ثم ترك الجندية وعاد إلى نيويورك وأقام فيها ثلاثة عشر عاما وهناك تعرف على الأدباء الذين تكونت منهم "الرابطة القلمية"، وصار مستشارا لها.

اشتغل موظفا في متجر براتب متواضع وبدأ يكتب في مجلة "الفنون" التي كان يصدرها نسيب عريضة. وكانت مقالاته جذابة فتوثقت الصلات بينه وبين الأدباء من المهجر الشمالي فحاولوا التجديد في الأدب العربي من ناحيتي الأسلوب والمعاني. أهم مؤلّفاته:

الأدباء والبنون، الغربال، همس الجفون، مذكرات الأرقش، أكابر، في مهبّ الريح، زاد المعاد.

رشيد أيوب (1941-1972): هو رشيد أيوب الشاعر اللبناني المهجري الذي انضم إلى الرابطة القلمية. ولد في بسكنتا في لبنان وتلقى العربية والعلوم الابتدائية في قريته ثم سافر إلى باريس في سنة 1889م، حيث مكث هناك ثلاث سنوات ثم ذهب إلى مانجستر يعمل في التجارة وعاد إلى لبنان فأقام فيها شهورا ثم غادر إلى نيويورك في سنة 1905م واشتغل بالتجارة والأدب والصحافة واشترك مع زملائه في تكوين" الرابطة القلمية "ونشر ثلاثة دواوين: "الأيوبيات" و"أغاني الدرويش" و"هي الدنيا". وتوفي في نيويورك في 27 ديسمبر 1941م.

قصائده في الأيوبيات معظمها في المطالع القديمة والبحور المألوفة لعلّ السبب في ذلك أنه قد نظمها قبل انضمامه إلى الرابطة القلمية وبعد انضمامه إليها أخذ ينظم الشعر مستضيئا بمبادئها وأهدافها فأصبح أسلوبه رقيقا ومعانيه واسعة. وديوان أغاني الدرويش مملوءة من أغنيات خفيفة في الحب والشوق والطبيعة .

عاش رشيد أيوب يهيم في أحلامه حتى لقب "**الدرويش**" وسمّاه بعض الناس "**الشّاعر الباكي**" ونرى في قصائده تصويرا حقيقيا لشقاء المهاجرين[1].

إيليا أبو ماضي :

-هو إيليا ظاهر أبو ماضي الشاعر المتفائل اللبناني المهجري، ولد في قرية المحيدثة في لبنان، وتوفي في نيويورك. عاش في لبنان ثم مصر واستقر في المهجر الشمالي.

- تلّقى قدرا محدوداً من التّعليم بمدرسة قريته ومدرسة بكفيا القريبة منها، وفي الحادية عشرة من عمره غادر إلى الإسكندرية سنة 1900م ليبيع السجائر نهاراً، ويحاول اللحاق بالتعليم ليلاً، ثم هاجر إلى أمريكا فعمل مع أخيه في التجارة بمدينة سنسناتي، ثم استقر في

1 زاد المعاد ص :258

نيويورك ليعمل في الصحافة في عام 1916م فأسهم في تحرير مجلتي"الحرية" و"الفتاة" وبعدها انصرف إلى تحرير جريدة "مرآة الغرب"، وفي عام 1929م أصدر مجلّة "السمير" وفي عام 1936م حولها إلى جريدة يومية حتى وفاته. انضم إلى الرابطة القلمية منذ تأسيسها.

مثّل صحافة المهجر الشمالي في مؤتمر اليونسكو الذي عقد في بيروت عام 1948م، ومنحته الحكومة اللبنانية وسام الأرز، ووسام الاستحقاق، ومنحته الحكومة السورية وسام الاستحقاق، كما نال وسام القبر المقدس الأرثوذكسي.

له خمسة دواوين" : "تذكار الماضي"، الإسكندرية 1911م، وديوان إيليا أبي ماضي نيويورك 1918م، و"الجداول" نيويورك 1927م، و"الخمائل" نيويورك 1947م، و"تبر وتراب، بيروت 1960 ، ثم صدرت المجموعة الكاملة بعنوان "ديوان إيليا أبو ماضي شاعر المهجر الأكبر، بيروت 1996م .

ويعد إيليا أبو ماضي أحد أركان الشعر المهجري، وأحد ملامح التجديد في الشعر العربي الحديث، وكان يعتني عند القرض باللفظ والبناء، وظلّ المعنى الفلسفي في شعره واضحاً مفهوماً لا يتوارى خلف الغموض فجمع شعره بين البساطة والوضوح من جانب وعمق المعنى وتكامل البناء من جانب آخر، كما اتّسع لانعكاس أحداث عصره وحياة مجتمعه.

عبد المسيح بن رشيد حداد: هو الشاعر السوري المهجري. ولِد في حمص سنة 1888م وهو شقيق ندرة حداد وتلّقى علومه الابتدائية في المدرسة الأرثوذكسية، ثم انتقل إلى دار المعّلمين الروسية في الناصرة عام 1904م وتخرج فيها ثم عاد إلى حمص وتابع دراسته في المدرسة الإنجيلية، ودرس اللغة الإنكليزية على يد الأستاذ خليل الخوري شقيق العلامة فارس الخوري ثم عمل في تدريس اللغة الإنكليزية في مدارس حمص.

هاجر إلى الولايات المتحدة سنة 1907م والتحق بشقيقه ندرة حداد. وفي عام 1912 أصدر جريدة "السائح" باللغة العربية التي أصبحت لسان الرابطة القلمية التي أسسها عام

1920م في نيويورك واستمر في إصدارها حتى عام 1959م مع زملائه أعضاء الرابطة القلمية مثل: جبران خليل جبران، إيليا أبو ماضي، ندرة حداد، رشيد أيوب، ميخائيل نعيمة، أمين الريحاني، نسيب عريضة، وليم كاتسفليس، فيليب حتّي، المطران أنطونيوس بشير وحبيب كاتبة وأمثالهم .وتبارت أقلام هؤلاء الأدباء على صفحات جريدته "السائح" وبرز كلّ واحد منهم في ناحية من نواحي العبقرية: عبد المسيح حداد في حكاياته المهجرية، جبران في روحانياته، عريضة في حنينه وعاطفياته، نعيمة في فلسفياته وأبو ماضي في شعره التأملي وهكذا ... وكانت الجريدة في كل عام تُصدر عددا أدبيا خاصا يحمل إنتاج المهجريين.

زار البرازيل والأرجنتين وتشيلي في أواسط عام 1948م ألقى خلالها سلسلة من المحاضرات في محافلها ونواديها عاش عبد المسيح حداد في ديار الغربة أكثر من نصف قرن لم ترجعانه أرض الوطن حتى عام 1960م حيث دعته الحكومة السورية لزيارة وطنه الحبيب وحلّ في مهبط رأسه حمص عزيزا مكرما، عاد بعدها لأميركا وقلبه فرح بما رأى في وطنه من نهضة وتطور في كافّة المجالات فأصدر كتاب أسماه "انطباعات مغترب" استعرض فيه تفاصيل رحلته إلى الوطن، وكان قد وطّد العزم على نشر ما انطوى من آثار الرابطة القلمية وأن يكتب ذكرياته عن زملائه فيها.

لكن لم تتحقّق أمنياته فتوفي مساء الخميس في 17 كانون الثاني سنة 1963م ودفن في1963م، وأقيمت له حفلة تأبين حضرها جورج طعمة القنصل العام لسورية وممثل الجامعة العربية بنيويورك وأدباء المهجر من أمريكا.

ولعبد المسيح حداد مؤلفات أدبية واجتماعية متعددة منها "حكايات المهجر" و"انطباعات مغترب"، بالإضافة إلى افتتاحياته الرائعة لجريدة السائح طيلة 48 عاماً في مختلف شؤون الأدب والنقد والسياسة والاجتماع . و45 مجّلداً من جريدة السائح التي تمثّل

هرماً أدبياً بناه عبد المسيح حداد .فحقّاً هو شاعر ناقد وأديب مبدع وصحافي بارز ووطني عربي أصيل[1] .

هـ-العصبة الأندلسية والأدباء المتعلّقة بها:

ظهر الأدب العربي في جنوب أمريكا كما ظهر في الشمال هزيلا إلا أن بعض المهاجرين اللبنانيين الذين وصلوا إلى البرازيل كانوا حاملي الشهادة الجامعية مثل المعلّم عميد آل يافث الذي وصل إلى سان باولو عام 1893م ونعمة يافت، فعكفوا على رعاية الأدباء وحملوا أبناء الجالية على احترامهم ووصل في العام حداد إلى ريو دي جانيرو وأنشأ مع أشقائه الثلاثة محلا تجاريا وراح يكتب المقالات ويلقي الخطب ويجنّد أقلام أدباء البرازيل لدعم حقوق العرب في فلسطين.

وزاول الصحافة فأصدر مع أسعد خالد جريدة "الرقيب" عام 1896م وجريدة "المناظر" في عام 1901م مع فارس نجم وسعيد أبو جمرة ، أصدر جريدة الأفكا "في سان باولو عام 1903م وكذلك أصدر شكري الخوري جريدة "الصبح" في الأرجنتين عام 1898م ومجّلة "الأصمعي" في سان باولو في سنة 1899م ثم أصدر جريدة "أبو الهول" عام 1906م وفتى لبنان، وأنشأ ندوة رواق المعري في سان باولو 1914.

وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى 1927م أصدر موسى كريم مجلة "الشرق" وجعلها ميدانا لأقلام الكتّاب والشعراء فالتفّ حولها فريق منهم جعلوا من مكتبها منتدى لهم وبقي فريق على حاله من التنافر والتواني فكان الأدباء بين جمود ونشاط إلى أن كانت سنة 1932م[2] .

وقد شعروا في نفوسهم القوة الكافية للاستقلال بمجّلة خاصة تكون لسان حالهم ووجدوا في ميشال المعلوف رعاية واستعدادا للعمل والبذل فأسسوا "العصبة الأندلسية" برئاسته

1 زاد المعاد ص :268

2 زاد المعاد ص :269

وأسسوا في العام التالي مجلة "العصبة الأندلسية" وفي الأرجنتين لم يكن أديب واحد حاملا شهادة جامعية أو متمكّنا من اللغات الأجنبية أو ملما بآداب الغرب. وجّلهم لم تتجاوز دراساتهم الآفاق العربية اللغوية وبعضهم وصلوا إلى المهجر أميا وفيه درس العربية مع قليل من اللغة الإسبانية.

وهذه ترجمة وجيزة للأدباء والشعراء الذين انتموا إلى العصبة:

ميشال معلوف (1889-1942م):

هو ميشال نعمان معلوف الشاعر اللبناني المهجري، ولد في مدينة زحلة شرقي لبنان، وفيها توفّي .

عاش في لبنان والبرازيل، تلقّى تعليمه الأول في مدارس زحلة الابتدائية، ثم التحق بالكلية الشرقية الكاثوليكية، فدرس على صهره عيسى إسكندر المعلوف، ثم هاجر إلى البرازيل عام 1910م، ليستقر في مدينة سان باولو حيث عمل بالتجارة، فأسس معملاً للنسيج جعله من كبار الأثرياء، أسهم مع عدد من أدباء المهجر في البرازيل في إنشاء العصبة الأندلسية سنة 1932م، وانتخب رئيسا لها منذ إنشائها ولمدة ست سنوات. عاد إلى لبنان زائرا عام 1938م، غير أن قيام الحرب العالمية الثانية حالت دون عودته إلى البرازيل، فأقام في زحلة وتزوج هناك، ثم أصيب بمرض عضال توفي بعده ودفن في مسقط رأسه . له عديد من القصائد ضمن كتاب" في هيكل الذكرى "أصدرته العصبة الأندلسية سنة 1944م . وله مسرحية شعرية عنوانها: سجين الظلم[1] .

ويدور ما أتيح من شعره حول إحساسه بالغربة والحنين إلى الوطن، وتذكر أيام الصبا، وذكريات الشباب. ويميل إلى التأمل الذي يعكس حالة من القلق والحيرة لديه.

إلياس فرحات (ولد 1893م):

ولد الشاعر اللبناني المهجري الكبير إلياس فرحات في نوفمبر سنة 1893م بقرية "كفر شيما "بجبل لبنان والتحق بالمدرسة الأولية ليتعلم، ولكن لم يستمر بها طويلاً إذ خرج

1 زاد المعاد ص :270

بعدها إلى الكفاح من أجل الرزق . وفى فترات فراغه كان يقول الشعر العامي، ومن الشعر العامي تدرج إلى الشعر العربي، وبهذه البضاعة البسيطة من العْلم نزح من لبنان إلى البرازيل سعياً وراء الرزق، وذلك عام 1915م، وهو لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره . وقد تزوج إلياس فرحات عام 1921م، وبعد عشرين عاماً من المشقة صلحت أحواله بعد كلّ هذا الشقاء والجوع والعرى والحرمان .

وفى عام 1959م زار مصر بعد الوحدة بين مصر وسوريا، وتغنى بالعروبة والوحدة . وقال متأثراً: "ما فارقت هذه البلاد قط، فقد حملتها معي إلى المهجر".

وهو يعتز بعروبته فيقول[1] :

إنا وإن تكن الشآم ديارنا فقلوبنا للعرب بالإجمال

نهوى العراق ورافديه وما على أرض الجزيرة من حصى ورمال

وإذا ذكرت لنا الكنانة خلتنا نروى بسائغ نيلها السلسال

ثم ظل إلياس فرحات يتغنى بالحب والحرية والعروبة والتسامح حتى رحل عن الحياة في عام 1967م في مهجره بالبرازيل.

نظير زيتون (1896-1967):

هو نظير عيسى زيتون الشاعر الروائي المؤرخ السوري المهجري. ولد في مدينة حمص وفيها توفّي . عاش في سوريا والبرازيل . تلقّى تعليمه الابتدائي في حمص ثم انتقل إلى الكلية الأرثوذكسية فالكلية الإنجيلية حيث درس اللغة العربية والإنجليزية وشيئًا من الفرنسية، وتلقّى دروسا في الخطابة. هاجر إلى البرازيل سنة 1914م حيث عمل بالتجارة ثم انتقل إلى الصحافة، وأسند إليه رشيد عطية رئاسة تحرير جريدته اليومية" فتى لبنان" 1942م

1 زاد المعاد ص :214

شارك في تأسيس العصبة الأندلسية وفي تحرير مجّلتها، وأسهم في – 1962م وقام بتأسيس مجمع الثقافة العربية في البرازيل كما كان عضوا في المجمع العلمي العربي في دمشق وفي المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون بدمشق، وعضوا مراسلاً لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وقد عاد إلى وطنه عام 1950م، له قصائد نشرت في مصادر دراسته ومنها تاريخ حمص، ونظير زيتون. الإنسان، بالإضافة إلى ما نشر في صحف عصره، منها : يوم الجلاء جريدة حمص، وله عدد من المؤلفات، منها: ذنوب الآباء. و"رسالة في استقلال البرازيل والإمبراطورية الأولى [1]

وله: سقوط الإمبراطورية الروسية والشعلة؛ وهي مجموعة خطب ألقاها في البرازيل مصدرة بمقدمة تاريخية أدبية و"فقيد اللغة العربية والصحافة المهجرية القومية الشيخ رشيد عطية"، و"هيرودوس الكبير ودراسة لعصر المسيح و"يسوع المصلوب"، و"روسية في موكب التاريخ"، وله عدد من الكتيبات، منها" : رشيد عطية : حرف عربي من لبنان في المهجر"، "الشهيدان: الزهراوي وسلوم"، و"في ذروة الوطنية والإنسانية " و"انهيار إمبراطورية وولادة أمة " وله بعض المؤلفات المخطوطة، منها: أحاديث مع المغتربين، في العالم الجديد، وعناصر الأدب العربي في البرازيل، والشاعر القروي في سباته وسجعاته. وله عدد من المترجمات، منها: النبي الأبيض للروائي الإنجليزي هول كابن، ومركيزة سنطوس للمؤرخ البرازيلي باولو سيتو بال.

وقد عبرت تجربته عن توجه وطني وقومي، ;انشغل بمتابعة حركات التحرر، فاشتهرت قصيدته: يوم الجلاء؛ التي عدت سيمفونية شعرية تغنى بها أبناء وطنه، وقد تجّلت في قصائده ثقافته العربية، وعنايته باللغة وغرامه بالسجع فلقب أميرا للسجع، قال:

إن زيتون ثروة لا تقدر، وكنز لا يوصف، إنه بيت مال اللغة.

1 زاد المعاد ص :272

ومنحته حكومة بلاده وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى عام 1950م، وحكومة لبنان وسام الأرز من درجة فارس لدفاعه عن استقلال لبنان، ووسام المعارف المذهب من الدرجة الأولى، وحكومة البرازيل وسام روى برموزا.

شكر الله الجر (ولد 1898م):

هو شكر الله بن يوسف الجر الشاعر الروائي اللبناني المهجري . ولد في قرية يحشوش بلبنان وتوفّي في بلدة جبيل بلبنان . عاش في لبنان وهاجر إلى البرازيل عام 1922م . تلّقى دروسه المبكرة على شقيقته نوبلاش الجر، ثم تلمذ على داود بركات أحد مشاهير الصحافة في عصره . تابع دراسته بمدرسة الإخوة المريميين في جبيل ثم التحق بمدرسة الحكمة في بيروت. وفي البرازيل اشتغل بالتجارة وأنشأ مجلة الأندلس الجديدة 1931م في ريو دي جانيرو، وظلّت تصدر عشرة أعوام، وكانت منبرا لجماعة العصبة الأندلسية. وبعدها أنشأ الزنابق في الأرجنتين 1941م، وفي العام نفسه أصدر: الحرية. كما شارك في تحرير عدة صحف مثل: الصفاء والبريد والعصبة والمقتطف والحكمة[1] .

وقد كان عضوا بنقابة الصحافة البرازيلية وأسهم في تأسيس العصبة الأندلسية في المهجر الجنوبي وأنشأ مع أخيه "النادي الفينيقي" و"عصبة الأدب اللبناني".

وله من الدواوين المنشورة: الروافد 1934م، وزنابق الفجر1945م، و"أغاني الليل" 1963م، و"بروق ورعود" 1971م، و"من خوابي الزمن" 1984م، و"ظلال وأشباح" وشعر ونثر 1980م، وله من الدواوين المخطوطة: لواعج وخوالج

كما نشرت له قصائد بمجلات مثل" المقتطف "و"الحكمة "و"العصبة "و"البرق"، وله روايتان: "جزر الخطيئة" و"ديفا وعبدالله"، ومجموعة قصص صغيرة" و"خطوط القدر"، وله مجموعتان من الرسائل الأدبية : "الشيخ الأبيض"، وله دراسة عن جبران خليل جبران،

1 زاد المعاد ص :275

بعنوان: "نبي أورفليس"، وترجم رواية بعنوان "لويزا وأبيلاردو"، وكما له دراسة نقدية في جزءين بعنوان" المنقار الأحمر" وكتابان مخطوطان هما "سوانح في الأدب والفن والسياسة " و"شعراء الأندلس" تضمن سير أربعة وعشرين شاعرا أندلسي، غلبت الوطنية والحنين إلى الماضي على قصائد ديوانه الأول "الروافد" ثم تحول عن الخارج إلى الداخل، وعن الوطن إلى الذات ومن ثم طرح أسئلة الكون والوجود والحياة والمصير، مع هذا لم تخل دواوينه من شعر المناسبات العامة والخاصة وهذا من الملامح الشائعة لدى شعراء المهجر بدافع الغربة وضرورة المساندة. يعد من دعاة التجديد وإن لم يتخلّ عن القديم الأصيل. هو شاعر الغربة وشاعر المرأة وشاعر القوافي المحكمة.

يوسف البعيني (ولد 1908م):

هو يوسف نعمة الله البعيني الشاعر اللبناني المهجري . ولد في قرية الهدينة بشمالي لبنان وتوفّي في البرازيل .عاش في لبنان والبرازيل .التحق بمدرسة الحكمة في بيروت وأجاد اللغات الفرنسية والبرتغالية إلى جانب العربية ثم هاجر إلى البرازيل عام 1923م . عمل مع حبيب مسعود في تحرير مجلة "العصبة الأندلسية" إلى جانب عمله لزمن قصير في التجارة . كان عضو العصبة الأندلسية في البرازيل. له ديوان منشور وله مؤلفات عدة. منها: مقالات أدبية وتحليلية نشرتها مجلة العصبة الأندلسية، منها مقال بعنوان: "دموع الملوك"؛ وهو شاعر مقلٌّ في أشعاره وله أبيات ينشئها منتثرة عبر مقالاته وله قصيدة توصف بأّنها يتيمة

يخاطب فيها محبوبته ويصف الطبيعة ممتزجا بها متأ ملاً فيها وفي حياته معتمدا بنية الاستعارة والمجاز في تعبير صادق عن الشعر المهجري.

و-الرابطة الأدبية والأدباء المتعلقة بها:

جورج صيدح (1893-1978) :

هو جورج بن ميخائيل بن موسى صيدح الشاعر السوري المهجري. ولد في دمشق، وتوفّي في باريس وقضى حياته بين سوريا ولبنان ومصر وفرنسا وفنزويلا والأرجنتين، وله سياحات في أوربا وأمريكا اللاتينية .تلقّى دروسه الأولى في مدارس دمشق ثم في مدرسة عينطورة للآباء العازاريين وأنهى دراسته الثانوية في كلية عينطورة في لبنان عام 1911م، ودرس اللغة الفرنسية أثناء إقامته في باريس ونظم بها بعض شعره ودرس اللغة الإسبانية أثناء مهجره الجنوبي، هاجر إلى مصر1912م وعمل بالتجارة حتى عام 1925م، ثم انتقل إلى باريس وعمل بالتجارة عامين، ثم انتقل إلى فنزويلا 1927م، واستقر بها عشرين عاما يتّجر وأنشأ مجلة "الأرزة" في فنزويلا عام 1927م، وأنشأ الرابطة الأدبية في الأرجنتين عام 1947م، وقد كان واسع النشاط في لقاء الجاليات اللبنانية والسورية في أنحاء العالم. أقيمت له حفلات تكريم في عدة عواصم في المهاجر وتقّلد وسام الأرز اللبناني 1950م، ووساما سوريا 1951م، واحتفلت به الجامعة الأمريكية في القاهرة 1956م، وله من الدواوين: "النوافل" بيونس آيرس 1947م، و"نبضات" باريس 1953م، و"حكاية مغترب" بيروت1960م، و"شظايا حزيران" بيروت 1969م و"ديوان صيدح" درعون 1972م، ونشرت قصائده في المجلاّت والجرائد مثل مجلة" الأديب "اللبنانية وجريدة "البرق" ومجلة "الآداب" وله رسائل كثيرة هي مراسلات بينه وبين أدباء عصره نشرتها مجلة "الأديب" كما نشر عدة مقالات في الصحف والمجلات، وألّف كتابين: "أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية" القاهرة 1965م، و"الشعر العربي المعاصر" بالفرنسية 1968 شغل شعر المناسبات مساحة غير قليلة من شعره ، شأن شعراء المهاجر . أما الوطنية والعروبة فإنّهما في حالة حضور دائم

جورج الكعدي(1911-1976):

هو جورج بن حنا شحادة الكعدي الشاعر اللبناني المهجري . ولد في بلدة بسكنتا في لبنان. عاش في لبنان، والبرازيل، وبوليفيا، وتشيلي . دخل المدرسة الابتدائية في قريته لمدة سنتين فقط، وبعد هجرته إلى البرازيل داوم على الدراسة المسائية، فتعّلم العربية والإسبانية والفرنسية والبرتغالية وعمل بالتجارة فحالفه الحظ وكون ثروة طائلة ثم خسرها فنقل مهجره إلى لاباز عاصمة بوليفيا عام 1937م وعمل في التجارة أيضاً وفي عام 1945 نقل مهجره مرة أخرى إلى تشيلي واستقر في عاصمتها. وكان لا يحافظ صلته بأي جمعية أدبية في الشمال أو الجنوب إلاّ أنه كان يدعى من الجالية العربية في الأرجنتين حيث أقام في ضيافتها أربعة أشهر يخطب في أنديتها ومجتمعاتها. له الدواوين التالية "الكعديات" بيروت 1969م و"الديوان الجديد" بيروت 1973م، و"ثريا" ونُشرت في مجلة "العرفان" التي تصدر في صيدا بلبنان، وله ديوان شعر باللغة الإسبانية، القضية القومية، وقضية فلسطين خاصة، تمّثل المحور الأساسي الموضوعي لشعره ثم تأتي حياة الاغتراب وما يثير من مواجد ورؤى. وقد يلتقي المحوران عند التغني بأمجاد العرب .وشعره غير متكّلف يرسله على سجيته دون تنقيح أو مراجعة أما تعّلقه بمفردات وتراكيب فيستدعيها من التراث الشعري القديم فإن دوافع الاستدعاء النفسية والثقافية لها ما يبررها.

إلياس قنصل (ولد1914):

هو إلياس بن ميخائيل قنصل الشاعر السوري المهجري . ولد في بلدة يبرود بسوريا. وتوفّي في مهجره بالأرجنتين .تلقّى تعليمه الابتدائي في بلدته يبرود ثم هاجر إلى الأرجنتين وهناك أكب على المطالعة كما تعّلم الإسبانية والفرنسية .وفي الأرجنتين عمل بائعاً متجولاً ثم أصبح رئيس التحرير للجريدة "السورية اللبنانية" سبع سنوات، ثم أصدر مجلة "المناهل" التي استمرت ثلاث سنوات ثم عاد إلى سوريا عام 1955 وأصدر فيها مجلة "الفنون"، ولكنّه ما لبث أن عاد إلى مهجره في الأرجنتين 1958م حتى رحيله.

وله من الدواوين المنشورة : في مهب الريح. بوينس آيرس 1914 والأسلاك الشائكة 1931م والعبرات الملتهبة 1931م، وعلى مذبح الوطنية، الأرجنتين 1931م، والسهام الأرجنتين 1935م، وبسمات الفجر، الأرجنتين 1940م، ورباعيات قنصل، الرياض 1982م وألحان الغروب دمشق 1978م، والنبي العربي الكريم 1987م Kوكتب عدداً من المقالات أصدرها في كتب. منها: هنا وهناك، أوراق مبعثرة، منذ عشرين سنة، الكواسد، من زوايا النسيان . وله عدد من القصص المنشورة منها :صديقي أبو حسن، على ضفاف بردى، لصوص الشرف، دولة المجانين، غالب أفندي، فلسفة حمار، في مهب الريح، حنان، نساء وغيرها، وألّف عدداً من الدراسات الأدبية عن أدب المغتربين، وتاريخ الأدب المهجري، وله كتاب باللغة الإسبانية عن "جبران خليل جبران" 1972م، وعدة مؤلّفات عن أبطال العرب وانبثاق القومية العربية –بالإسبانية. وفي شعره عنصر رومانسي عاشق للطبيعة طامح إلى المثال . زاوج بين التطّلع الصوفي واستحضار الوطن، وكان يطلب بواسطة أشعاره التقدم الاجتماعي والنهوض القومي .لم يبرح الموزون المقّفى وإن نوع في أنساق القافية على ما هو معهود بين شعراء جيله من المهجريين وعبارته صافية شفيفة وإيقاعاته رشيقة ومعانيه قريبة وذاتيته واضحة مع تنوع موضوعاته.

الفصل الثاني

الليل عند شعراء

الرابطة القلمية

1- تحليل قصيدة أيها الليل جبران خليل جبران

2- تحليل قصيدة نداء الليل "ايليا ابو ماضي"

3- تحليل قصيدة ثنائية الضوء والعتمة "الليل والسوق القديم" نموذجا للسياب

4- نماذج من الشعر المهجري

أيها الليل جبران خليل جبران

الشرح:

لما كان هذا النصّ يتناول أبرز مظهر من مظاهر الطّبيعة ... الليل ...كان من الطبيعيّ أن يدَرج في باب الوصف، بيد أن هذا الوصف لا يقتصر على نقل الطّبيعة الخارجيةّ وحسب، بل يتغلغل في الطّبيعة الدّاخليةّ، متكلمّا عن النفس البشريةّ، مُحْييا الليل وموحّدا بين الطبيعتين، لذا فهو ينتسب إلى الوصف التشخيصي الوجداني الذي يمزج بين الشيء الموصوف وأثره في النفس، في عالمٍ شائق من الرّؤى والتأمّلات.

نصّ أيها الليّل، يركّز فيه الكاتب على فكرة أساسيةّ تدور على وصف الليل ومناجاته هذا هو الغرض الذي توصّل إليه الكاتب بفِكر رئيسيةّ ثلاث تلاحمت لإظهاره وتبيانه هي:

أ- تمجيد الليل ومناجاته.

ب-اندماج الكاتب بالليل.

ج-الكاتب كالليل في أحلامه وصفاته.

أيهُّا الليّلُ

يا ليلَ العشّاقِ والشّعراِء والمنشدين!

يا ليلَ الأشباح والأرواح والأخيلة!

يا ليل الشَّوق والصّبابة والتذّكار!

يبدأ جبران بسلسلة تعجّبيةّ، يوشّح بها جبين

الليل بتاجٍ من الرّقة والسّناء فيرى فيه ليل

العشّاق والمنشدين، والشّعراء والشّوق

والصّبابة والتذّكار، إلى جانب رؤيته له ليل

الأشباح، والأرواح، والأخيلة

وتأمُّل الليل ينسرب إلى مَجْريين تبعا لكون

الأرض في ليلةٍ صافية، أو في ليلةٍ مبطّنةٍ بالغيوم

أمّا في الحالة الأولى، فالصّفاء لا يعمّ الكون
فحسب، وإنمّا يُلفّ النفّس بوداعته وُرؤاه ، لذا
يستمتع به العشّاق، ويهبط الإلهام على الشعراء
والمنشدين، وتتأجّج فيه الأشواق، وتحيا
الصبابة والذكريات
أيهُّا الجبارّ الواقفُ بين أقزام المغرب وعرائس الفجر
والمتقلدِّ سيف الُّرهبةِ، المُتَّوجِ بالقمر، المَّتشحِ بثوب
السّكون، النّاظِر بألفِ عْينٍ إلى أعماقِ الحياة
المُصْغي بألف أُذنٍ إلى أنةَّ الموتِ والعدِم
لقد صحْبُتكَ أيهُّا الليّل حتىّ صِرتُ شبيها بك، وألفِتك
حتى تمازَجَتْ ميولي بميولكِ، وأحببَتك حتى تحولّ
وجداني إلى صورةٍ مصَّغرةٍ لوجودك ...
ففي نفسي المُظلمِةُ كواكِبُ ملتمِعَةٌ ينُثرها
الوَجْد عند المساء، وتلتقطها الهواجس في
الصّباح، وفي قلبي الرّقيبُ قمّر يسعى تارَةً في
فضاءٍ متلبدِّ بالغيوم، وطْورا في جلاءٍ مُفْعَمٍ
بمواكِبِ الأحلام ...
أمّا في الحالة الثانية، فهو الجبارّ العاتي
المتسلطّ الفاصل بين عَتمة الغروب وسكونه
وإشراقة الفجر الندّي
أنا مثُلكَ أيهُّا الليّل، وهل يحسبني الناس مفاخِرا إذا ما
تشبهّْتُ بك، وهم إذا تفاخروا يتشبهَّون بالَنهار؟

أنا مثُلكَ وكلانا مَّتَهمٌ بما ليس فيه

أنا مثُلكَ بميولي وأحلامي وخُلقي وأخلاقي

أنا مثُلكَ وإْن لم يتوجّنى المساء بغيومه الذّهبيةَّ.

أنا مثُلكَ وإْن لم يرصَّع الصّباحُ أذيالي بأشعتهِّ الورديةّ

أنا مثُلكَ وإْن لم أُكن ممْنطقا بالمجرةّ

أنا ليلٌ مسترسِلٌ منبسِطٌ هادئٌ مضطّربٌ، وليس

لظلمتي بدَء وليس لأعماقي نهاية فإذا ما انتصبتِ

الأرواحُ متباهيَة بنور أفراحِها، تتعالى روحي متجمِّدَة

بظلاِم كآبتها

أنا مثُلكَ أيهُّا الليل، ولن يأتيّ صباحي حتى ينتهيّ أجَلي

ويسُدل جبران السّتار على هذه المناجاة

ويخلص إلى نتيجة هي أنّ الليّل والكاتب صنوان

لا يفترقان، فقد تمازجت ميولهما حتى تحوّل

وجود جبران إلى صورة مصغّرة لوجود الليل

فتارة نفسه مشرقة بإشعاع نورانيّ، كالقمر

الذي يتوّج الليلَ بالبهاء والجمال، والضّياء، وطوراً

نفسه حزينة متجهّمة قلقة، مضطربة، كالفضاء

المتلبدّ بالغيوم، والفارق الوحيد الذي نلمحه بين

جبران والليّل، هو أنّ الليّلَ مُفضٍ إلى صباح

يرصّع أذياله بأشعّته الزّاهية، أمّا جبران فلا يرى

أن صباحَهُ آتٍ أبدا، فالظّلام الذي يُلفُّ روحه ليس

له بداية، والكآبة الخرساء التي تعشّش في

أعماقه لا نهاية لها إلا بانتهاء حياته

الفكر:

هذه مقالة أدبيةّ تنصهر فيها عناصر الأدب الإبداعي والرومانسي وتتناغم في وحدة فنية متكاملة، فالفكرة واضحة متسلسلة الأقسام، شاملة، عميقة فلسفية الرّموز، فمناجاة الليل فكرة قديمة قدم الإنسان، وهي ثمرة من ثمار إعجاب المرء بمظاهر الوجود الكبرى.

أمّا الصّور فهي حسّية ومعنويةّ، فضلًا عن كونها خلاقة إيحائيةّ، أقزام المغرب عرائس الفجر، ثوب السكون، سيف الرّهبة ...

وينقسم النص إلى ثلاث فكر رئيسة هي:

أ –تمجيد الليل ومناجاته: أيها الليل .....أنةِ الموت والعدم.

ب–اندماج الكاتب بالليل: لقد صحبتك أيها الليل ... بمواكب الأحلام.

ج –الكاتب كالليل في أحلامه وصفاته : أنا مثلك.. أيها الليل ... حتى ينتهي أجلي.

ويسدل "**جبران**" السّتار على هذه المفاجأة ويخلص الى نتيجة هي أنّ الليل والكاتب صنوان لا يفترقان ، فقد تمازجت ميولهما حتى تحول وجود جبران الى صورة مصغرة لوجود الليل فتارة نفسه مشرقة باشعاع نوراني، كالقمر الذي يتوج الليل بالبهاء والجمال، والضياء وطورا نفسه حزينة متجهمة قلقة مضطربة، كالفضاء المتلبد بالغيوم، والفارق الوحيد الذي نلمحه بين جبران والليل، هو أنّ اللّيل مفض إلى الصباح يوضع اذياله بأشعته الزاهية، أما جبران فلا يرى أن صباحه آت ابدا فالظلام الذي يلف روحه ليس له بداية والكآبة الخرساء التي تعشش في أعماقه لا نهاية لها الا بانتهاء حياته.

قراءة لغوية في نداء الليل في شعر إيليا أبي ماضي في قصيدة (الفقير):

اختار الشّاعر نداء الليل وهو نداء لغير العاقل، لأنه كثيًرا ما يؤثر على ذوي الإحساس، وغالباً ما يكون خطاب الليل بواسطة النداء، ومما ورد من نداء الليل في شعر أبي ماضي، قوله:

طَرَد الكَرى وأقَامَ يشكو ليلُه
يا ليلُ طُلْتَ وَطال فيكَ عَنائي
يا ليلُ قْد أغرْيَت جسمي بالضَّنا
حَّتى ليُؤْلِمِ فقُده أعضائي
ورميتني يا ليلُ بالَهِّم الَّذي
يفري الَحشَا، والَهُّم أعسُر دائي
يا ليلُ ما لَك لا تِرُّق لحالتي
أتُرَاَك والأيَام من أعِدائي؟
يا ليلُ حْسبي ما لقيِتُ من الشَّقا
رُحْماَك لستُ بصخرةٍ صّماِء

هذه الأبيات من قصيدة (الفقير)، وكان المشتكي من الليل هو الفقير الذي تجمعت عليه مصائب هذه الدنيا التي لم يطق العيش فيها ، كرر الشاعر النداء خمس مرّات، وقد اختلفت التراكيب مع كل نداء فالملاحظ في البيت الأول أن النداء كان في سياق الشكوى وهو طوله على الفقير الذي يرجو الخلاص من سكينة اللّيل، إذ إن الهدوء يجلب الأفكار الشاردة، وهذا ما نلاحظه في قوله :

طلت وطال فيك عنائي

وفي البيت الثاني يستمر الشاعر بالشكوى من الليل، إذ إن هذا الليل قد جلب عليه اليأس، حتى كأنه أغراه بالضنا، وهو على خلاف طبيعة الإنسان، فالإغراء يكون بالراحة لا بالتعب، ولكن الإحباط قد يجر الإنسان إلى الاستسلام.

وتستمر هذه الشكوى في البيت الثالث ، وأما البيت الرابع نلاحظ أن الشاعر غّير في الخطاب من الشكوى إلى التأنيب ، وهذا ما نلاحظه في قوله :

مالك لا ترق لحالتي

وهذا التأنيب كان عن طريق الاستفهام ، فهو يؤنبه على جلب الهموم عليه، ونلاحظ في عجز البيت الرابع نبرة التحدي واضحة في مواجهة الليل في الاستفهام بالهمزة في قوله:

أتراك والأيام من أعدائي

إذ عد الليل مع الأيام المتعاقبة معه من الأعداء، ولكن سرعان ما ينهزم الفقير أمام الليل في قوله:

حسبي ما لقيت من الشقا

ويدخل في قمة الخضوع إلى الليل في قوله: **رحماك**

وهو طلب خرج إلى معنى الدعاء، فهو يطلب الرحمة منه، لأنه لا يطيق صبرًا كما عّبر في قوله:

لست بصخرة صماء. كناية عن قوتها

يبحث الرومانسيون في عالم المساء عن قمر ونجوم محاولين اختراق ضلال الصمت للوصول إلى جوهر المعنى الكامن في الطبيعة، وينعكس هذا في إبداعاتهم، فالليل عند الشعراء الرومانسيين يشغل مساحة التجربة الإنسانية لكنه لا يمنع ظهور النهار، فعلى الإنسان أن يرى هذا النور ولا يقف في فضاء الظلام ليشكو آلامه واغترابه فقط، لكن لماذا اختار الرومانسيون المساء ؟

فالمساء عند الرومانسيين يناسب العالم الداخلي المغلق الذي تعيش فيه الذات فالرحلة الرومانسية تنطلق من داخل النفس وتتخد من المساء معادلا موضوعيا له دلالة رمزية من فضاء الطبيعة فكان الليل يحمل لهم شيئا من العزاء ومن خلاله يتحملون الحياة المادية التي لا يطيقونها، يقول إبراهيم ناجي:

كأن صدر الزمان ضاق مــن كثر البث كل حــين

يا ويحه كيف قد أطاق شكوى البرايا على السنين

فناجي يشخص الليل الرومانسي كأنه كائنا يسمع ويتحمل وله قلب قد ضاق من شكوى البشر وما زال يستمع ويتحمل فقد شخص الليل كأنه صدر... قلب... فهو يصور الليل شخصا مدركا للألم يستقبل آلام الآخرين رغم معاناته الشخصية وهذا نوع من توحد الشاعر الرومانسي المدرك لمعنى الألم والليل مع الطبيعة وتصل الصورة الشخصية لليل عند ناجي لأعلى مؤشر رومانسي لها في الشعر العربي:

يا أيها الليل جئت أبكي وجئت أسلو وجئت أنسى

فلقد أصبح الليل للشاعر هو المثل الأعلى يناديه ويرسل إليه السكون ويلتمس عنده المشاركة والتعاطف الذي فقدهم عند البشر، وعندما يلتقي الشاعر بحبيبته فإن الليل هو الفضاء الحاني والصديق.

وأفقنا ليت أنا لا نفيق

يقظة طاحت بأحلام الكدى

وتولى الليل والليل صديق

فالشّاعر مضطر أن يعيش الواقع ويحيا الحياة المادية بكل قسوتها وآلامها وحرمانها، لكنه يجد في الليل السكن حيث تشع روحه إبداعاتها بعيدا عن صراعات الحياة النهارية الممتلئة بالحركة والسعي وراء المادة.

ولا نظن أن الرومانسيين فقط هم اللذين يجدون في الليل السكينةَ والسلام النّفسي، فقد أشار القرآن الكريم في أكثر من آية لكون الليل سكنا حيث قال تعالى: ﴿**يا أيها المزمل(01) قم الليل إلاّ قليلاَ(02) نصفه أو انقص منه قليلا(03) أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا(04) إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا(05) إنّ ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا(06) إنّ لك في النّهار سبحاً طويلاً(07)**﴾ **[سورة المزمل/الآية1-7]** فالله سبحانه وتعالى يدعو رسوله لقيام الليل والصلاة فيه، وهل تختلف صلاة اليل عن صلاة النهار حقا فالليل تخلو فيه النفس مع ذاتها تتأمل ذاتها تتأمل حياتها يبحر الإنسان في أعماق ذاته

يفهمها يكتشف أسرارها يتصالح معها بعيدا عن صخب الحياة في النهار، فالله سبحانه وتعالى يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يتقوى ويتزود من ليلة، يعطي روحه زادها فيتحمل، ثنائية الضوء والعتمة على مستوى البناء الكلي ...

قصيدة في السوق القديم (نموذجا):

في (السوق القديم) تشتغل الثنائية على مساحة نصية كبيرة تستغرق النص كله فهذه القصيدة ذات طابع مكاني تمثل بالسوق القديم الذي مثل مسرح الحدث وقد اختار له السياب زمنا خاصا (درجة ضوئية) تمثلت بالليل الذي تحول من طابعه الفيزيائي إلى طابع آخر ذي دلالات نفسية مليئة بالكآبة والتشاؤم ليطغى الليل والسواد على جميع مفاصل القصيدة منذ مطلعها حتى نهايتها، بل إنه مثل النواة المركزية التي توالدت في القصيدة حتى غدت مكونا أسلوبيا فيها انمحت منه العناصر اللغوية، الأخرى حتى ذات الدلالة النقيضة (الضوء) التي أخذت بالتحول والانسياق مع حركت القصيدة نحو العتمة لقد استطاع السياب في هذه القصيدة الطويلة، المتكونة من (11) مقطعا أن يتحكم تماما في عملية تشكيل لوحته الضوئية المرتكزة على الوقت (الزّمن) (الليل)، لرسم صورة تشاؤمية كئيبة ذات طابع تراجيدي ضمن الموقف الشعوري الذي تقدمه القصيدة المتمثل بإحساسات الخيبة والفقد للآخر (الحبيبة) واستحالة الإمساك بهذه العلاقة والوصول بها إلى شاطئ الأمان، وحقيقة إن هذه النهايات تبدو ملاصقة لتجارب السياب الشعرية كونها نتائج حتمية لعلاقاته مع المرأة.

لقد تكررت لفظة الليل ومرادفتها أكثر من 65% من مجموع الحضور الضوئي في القصيدة: (الليل، الليل البهيم، ليلة ظلماء، ظلام، الليل الكئيب، الضباب، المغيب، الظلال الظلال الراعشات، الغروب، مغيب، شحوب...)

في حين تكررت ألفاظ الضوء بالنسبة المتبقية إلا أن جزءا منها تحول إلى دلالة نقيضة، صورة أخرى من صور الظلام:الضوء تعصره المصابيح الحزانى الضوء الضئيل

باردة الكواكب أضواء الغروب لا أصيل الأضياء...) فهي تعطي دلالات ذات درجات ضوئية واطئة جدا تصل إلى العتمة بعض الأحيان.

لو تابعنا مقاطع القصيدة لوجدنا تركيزا واضحا على اللوحة الضوئية في تقديم المشاهد فيها متمثلة بصورة (الليل)، فالسياب يحاول منذ اللقطة الأولى إقصاء الضوء عن فضاءات النص لتقديم لوحة المقدمة المعتمة التي تمنح المتلقي إحساسا مبكرا بالحزن والكآبة تمهيدا لتقديم الشخصية البطلة وتجربتها في النص:

الليل والسوق القديم

خفتت به الأصوات إلا غمغمات العابرين

وخطى الغريب وما ثبت الريح من نغم حزين

في ذلك السوق القديم

الليل والسوق القديم وغمغمات العابرين

والنور تقصره المصابيح الحزانى في شحوب

مثل الضباب على الطريق

من كل حانوت عتيق

بين الوجوه الشاحبات، كأنه نغم يذوب

في ذلك السّوق القديم

نحن إزاء لقطة بانورامية من الأعلى أشبه (بنظرة عين الطائر) على لغة أهل السّرد قدمت لنا صورة عريضة للسوق استغرقت مساحته.

كلها تقريبا أشرت سطوت الظلام على مفاصل المكان،القصيدة تبدأ بلفظة (الليل) التي يمكن أن نعدها بحسب الدكتور محمد مفتاح اللفظة أو الجملة المنطلق أو المفتتح، لذا يمكن أن نشبه موقع الجملة الأولى هذه التي في مطلع النص بـ(المبتدأ) إن جاز استعارة اللغة النحوية في هذا الموضع، في حين يتمثل خبرها بالظلام الذي ينتشر في مفاصل القصيدة

كلها، فقراء أولى العبارة السطر الأول (الليل والسوق القديم) نجدها تمنح القارئ إحساسا بالكآبة والحزن مع العلم أن الليل في تجارب شعرية أخرى يشي بالأمل والبهجة والتفاؤل إلا أننا ضمن هذا السياق الذي ابتدأ بلفظة الليل فضلا عن صفة القدم التي وسمت السوق ولدت لنا هذا الانطباع منذ البداية ومع أن...، بعد لفظة الليل أحدثت انتقاله في الخطاب نحو المكان وتوصيفه (السوق القديم) الذي يسترسل المقطع والمقاطع التالية في استقصاء صورة الخاوية لتبقى صورة الشخصية بمفردها وسط هذه الأجواء وهذا أشبه بالعمل الإخراجي المسرحي:

السوق القديم –خفتت به الأصوات (الغريب) غمغمات العابرين نغم الحزين، حانوت عتيق، وجوه شاحبات نغم يذوب.

فهذه الأصوات جميعها تتشكل وفقا للفاعلية الضوئية المرتكزة على الليل الذي قدم لنا صورة معتمة سوداوية في هذا المقطع بهذا الشكل.

ـ الليل، الليل البهيم، النور تعصره المصابيح الحزانى، مثل الضباب

تستمر القصيدة بهذا الأسلوب الذي يعمل على تكثيف حظور العتمة وإقصاء الضوء ضمن لوحة المكان (السوق القديم)، إذ نجده هذه المرة يحاول تقديم صورة مقربة لمواقع جزئية ضمن مؤشرا أثر العتمة عليها.

وتناثر الضوء الضئيل على البضائع كالغبار

يرمي الضلال على الضلال، كأنها اللحن الرتيب

وبريق ألوان المغيب الباردات على الجدار

بين الرفوف الرازخات كأنها سحب المغيب

المقطع يحاول ترسيخ صورة الوحدة والإغتراب داخل المكان عبر هذا الديكور المرتكز على الإضاءة الضليلة (الضوء الضئيل– الضلال – ألوان المغيب)، فهي إضاءة ضئيلة جدا تميل إلى العتمة وقد شكلت هذه اللوحة بنائيا عبر تكنيك أسلوبي مميز قائم على تداخل

الوسائل الفنية بين التشبيه وتبادل المدركات وتراسل الحواس لتحقيق هذه الدرجة اللونية بدءا نلاحظ التدرج في القيمة الضوئية المنخفضة تذريجيا من الضوء الضئيل مرورا بالظلال وانتهاء بالمغيب.

الضوء ـــ (تحول تدريجي) الضوء الضئيل – ظلال– ألوان المغيب –المغيب.

وتستمر القصيدة بهذا النسق البياني نحو عملية التعتيم وإطباق الظلمة في جميع مفاصل القصيدة وصولا إلى المقطع السابع الذي يمثل منعرجا مهما في خط أحداث القصيدة سوف يتوقع القارئ أن تغييرا سيحدث في مسار الحكاية مع ظهور شخصية المرأة (الحبيبة) وإن هذا التغيير سينعكس على القيمة الضوئية في النص:

ما زال قلبي في المغيب

ما زال قلبي في المغيب فلا أصيل ولا مساء

حتى أتت هي والضياء.

بدءا نحن هنا إزاء لوحة ضوئية جديدة تتشكل لا على المستوى الظاهري للمكان الخارجي بل إنها تبدو لوحة فنية تشكيلية ترسم ماهو نفسي داخلي إلا أنه مازال يركز على الضوء، اللوحة هنا تؤشر طبيعة الداخل النفسي المأزوم عبر استخدام درجات الإضاءة الذي تشكل عبر الإنتقال بين واقعين.

الواقع الأول هو المستمر ضمن الزمن الماضي المتمثل بالوحدة الذي أثره تكرار (ما زال) مرتين المستند إلى درجة ضوئية ضئيلة متمثلة بالمغيب إضافة إلى استعمال أسلوب نفي الجنس (لا–أصيل–مساء) مما يعني أن العتمة ما تزال مستمرة في إطباقها على الواقع وهذه المرة نجدها تخترق حواجز الذات نحو العالم الداخلي (ما زال في قلبي المغيب) أما الواقع الآخر فهو الذي تمثل بحضور المرأة (الحبيبة) في مسرح الحدث التي حقق حضورها انعطافه في نهاية المقطع إذ نجد لأول مرة تغييرا على مستوى القيمة الضوئية للوحة التي نجد الضوء يدخلها لأول مرة:

ـــ قبل حضور المرأة : مازال قلبي في الظلام ..... عتمة

ـــ بعـــد ظهور المرأة : أنت هي والضياء ..... ضوء

فمع وصول الضوء إلى درجة مطلقة من العتمة المكانية والنفسية نجده ينفرج فجأة مع دخول المرأة إذ بدا حضور الضوء مرهونا بحضور المرأة وهذا يؤكد فرضية الدراسة حول قصدية الضوء في القصيدة السياسية وانه يمثل في هذه القصيدة تحديدا مهيمنا أسلوبيا تعبيريا فيها لتمهد القصيدة بعذ ذلك إلى الحدث الختامي ضمن مقاطعها اللاحقة إذ نجد أن مصير هذه العلاقة بدا سائرا نحو السراب والعتمة لأنه مقترن بحضور المرأة وهو حضور قلق سرعان ما تبدده الحقيقة،وهي عدم إمساك بهذا الحب ومن ثم ضياعه:

إني لغيرك ... بيد أنك سوف تبقى، لن تسيرا

قدماك سمرتا فما تتحركّان، ومقلتاك

لا تبصران سوى طريقي أيها العبد الأسير؟

((أنا سوف أمضي فاتركيني: سوف ألقاها هناك عند السّراب))

فطوقتني وهي تهمس ((لن تسير)).

لنصل القصيدة إلى المقطع الأخير الذي تصل فيه علاقة الرجل والمرأة إلى طريق مسدودة، إذ تقترن الحبيبة برجل آخر مما يعني ضياع الحلم الجميل لتطبق العتمة على جميع مفاصل القصيدة لتنتهي بهذه الأجواء الكئيبة مثلما بدأت بها:

... ليس أحداق الذئاب

أقسى على من الشموع

في ليلة العرس التي تترقبين، ولا الظلام

والريح والأشباح ،أقسى منك أنت أو الأنام !!

أنا سوف أمضي فارتخت عني يداها والظلام يطغى...

ولكني وقفت وملئ عيني الدموع !!

فالظلام ما يزال يملأ مفاصل اللوحة (القصيدة) كلها وصولا إلى المشهد الأخير فيها بشكل بدا كأنه الصور الخلفية المرافقة للحدث ،فطالما كان الظلام حاضرا في النص، فإن التّجربة العاطفية بين الرجل والمرأة تسير في طريق مسدودة مما يعني انها تمثل جزءا من لعبة الديكور المسرحي المرافق للحدث فالمقابلة بين أحداق الذئاب التي يفترض أن تمثل دلالة سلبية وشموع العرس التي يفترض أنها تمثل دلالة إيجابية تخقق مفارقة على مستوى الحدث إذ إن السياق الضوئي جعل من هذه الشموع صورة أخرى من صور الحزن واليأس.

والعتمة لأنها أوقدت في ليلة عرس الحبيبة فهي تحقق دلالة نقيضة لصورتها المرجعية ضمن الواقع النفسي للرجل إد أنها أحالت حياته إلى عتمة مطلقة لتنتهي القصيدة نهاية منغلقة على الظلام والعتمة كما بدأت بالضبط: (الظلام يطغى...)،فهذا التنقيط يؤشر استمرارية الليل والظلام ضمن حدود التجربة الشعرية لتكون هذه الصورة الختامية بلغة النحو لصورة الليل (المبتدأ) الذي بدأت به القصيدة، بهذا الشكل.

المقطع الأول المقطع الأخير

البداية ـــــــــــــ الليل والسوق القديم ـــــــــــــــــ والظلام يطغى

فالثنائية الضدية (الضوء- العتمة) كانت هي الأداة البنائية المهيمنة في القصيدة لتعبير عن الحدث الشعري من بدايتها حتى الخاتمة بشكل بدا فيه البناء أقرب إلى الشكل الدائري من حيث الدلالة إذا مثلت اللوحة الديكور المكاني المرافق للحدث في القصيدة.

عناء النهار: وكأنّ النّفس تثقلها المادية ويكون الليل هو السكن هو الصدر الحاني الدي يمنحها القوة لتواصل حياتها مجددا وكما قال تعالى «وجعلنا الليل لباسا».

الفصل التطبيقي

في هذا الفصل نقتبس بعض القصائد التي نبعت من يراع الشّعراء المهجريين في أغراض شتّى مثل: مدح محمد صلى الله عليه وسلم والحنين إلى الوطن ووصف الأندلس وجمال الطبيعة.

1-نقرأ في ديوان "**إلياس فرحات**" قصيدة يخاطب فيها محمدا صلى الله عليه وسلم:

غمر الأرض بِأنوار النبوة كوكب لم تدرك الشَّمس علوه

لم يكد يلمع حتَّى أصْبح تترقب الدنيا ومن فيها دنُوه

بينما الكون ظلام دامس فُتحت في مكَّة لِلنور كُوْة

وطمى الإسلام بحرا زاخرا بأودي المعالِي والفُتوْة

من رأى الأعراب في وثبتهم عرف البحر ولم يجهلْ طموه

إن في الإسلام لِلعربِ علا إن في الإسلام لِلناس أخُوْة

فا درس الإسلام يا جاهلَه تل ق بط ش اللهِ فيه وحنُوه

يا ر سولَ اللهِ إنَّا أمة زجها التضليلُ في أ عمق هوْة

ذلِك الجهلُ الذي حاربته لم يزلْ يظهر لِلشَّرق عتوه

قلْ لأتباعك صلُّوا وادرسوا إنَّما الدين هدى والعلم قُوْة

2-هذه القصيدة التي تصف نبي الإسلام بكلّ ميزاته قرضها حسني غراب وعنوانها "**محمد صلى الله عليه وسلم**"

شعلة الحقِّ لم تزلْ يا محمد منذ أضرمت نارها تتوقَّد

غمر الأرض نورها فإذا رمت دليلا فعد إلى الأرض واشهد

جئ ت والناس في ضلال وغي ومن الهدي في يديك مهنَّد

ودوت صيحة فسلَّ فخروا خشية الحق راكعين وسجد

فإذا الأرض غيرما كنت تلَقى وإذا الناس غير ما كنت تعهد

وكما جئت جاء من قبلُ عيسى وبَنى مثلما بنيت وشيد

وكما كنت كان عيسى على الباطلِ والتابعين سيفا مجرد

قد تشابهتما جهادا وسعيا وتساويتما علاء وسؤدد

لم ير الكون فاديا مثل عيسى لا ولا ضم هاديا كمحمد

فلك المجد أنتما في ذراه فرقد نير يجاور فرقد

سيد المرسلين إني أرى مجد قريش شبابه يتجدد

وأرى الأمة التي أنجبت فخر قريش وصحبه تتمرد

حطَّمت قيدها وثارت فسارت خطوةً في معارج المجد تُحمد

وانتقضته مهنَّدا عربيا ظنَّه عاملُ الفرنجة مرود

فبلاه وهل بلا غير مصقولٍ يحز الطِّلى طليقًا ومغمد

سيد المرسلين نحن بيومٍ عبقري على الزمان مخلَّد

إن في أربع الجزيرة أعلا ما عليهم آمالُ قومك تُعقَد

ولهم في الشآم عصبة خيرٍ كلَّما اشتد حادثُ الدهر تشتد

عصبة لم تنم عن السعي حتى أيد الله حقَّها فتيد

وغدا يكشف الغطاء فيطوى مشهد رائع ويعلن مشهد

3–قال نصر سمعان في عيد المولد النبوي سنة ١٩٣٦ قصيدة سمّاها "**محمد**":

كوكب رحب الوجود به يوم تجلّى على الوجود شُعاعه

كُلما مرت العصور وغارت في مهاوي الزمان زاد ارتفاعه

لا تسل عن "محمد" واغبط الدنيا، فأغلى كنوزها أوضاعه

شهد الله أننا في سبيل الحق والمجد كلُّنا أتباعه

ضلَّ من ينسب السمو لعقلٍ آلة الشر والهلاك اختراعه

إنّما المجد حكمةُ المتنبي ومعانٍ وشى حلاها يراعه

سيد المرسلين قُم وتأملْ كيف نامت عن العرين سباعه

غفلة أيقظت مطامع من أُف عمت الشَّرق بالأذى أطماعه

هددت شعبك المنون فلما زمجرت مات حقده ونزاعه

فتح الأرز قلبه لصبا الشّامِ، وناغى سجاعها سجاعه

وهزيج الشهباء حفَّ له النيلُ، وماجت وهاده وقلاعه

عرض الحقّ والنفوس غوالٍ ولكم طاب للنفوس ابتياعه

أي شيء كالحقّ يسهل في الدن يا على زمرة ال طغاة ابتلاعه!

هو ذا القدس في الجهاد وأشلاء بنيه حصونُه وقلاعه

صانَها الله أمةً تدفع الظالم عنها فتنبري أشياعه

ألحف الدهر بالخطوب عليها واستطابت أنيَنها أسماعه

حسبها منك شعلة غمر الكون سناها وضاق عنها اّتساعه

4–هذه القصيدة التي ألّفها "**شفيق المعلوف**" نموذج لحنين الشعراء المهجريين إلى أندلس وعنوانها "**غرناطة**":

لا عين غرناطٌة ولا أثر دلْت فهيهات تنفع الذِّكر

أهكذا النسر بعد رفعته إلى حضيض الهوان ينحدر؟

تاللهِ والدهر دار دورته هل مستتب لأمة ظفر؟

عابوك لما عدت محمحمةً فيك جياد الأعارب الضمر

كلّ الحضارات في براءتها بدو وفي أوجزها حضر

تُورق بين الرماح غرستُها وفي ظلال السيوف تزدهر

لله بدو أورت عزائمهم نار بقلب الصحراء تستعر

ربيعة زودتهم أسلاً وأوفدتهم خلف العلا مضر

يا سائلَ البدو عن حضارتهم ينبيك عنها الصوان والحجر

فاستنبِ أشبيليا وقرطبةً تُجِبك تلك المعاهد الزهر

لهم حديث لدى طُليطلة وعند غرناطة لهم خبر

تاللهِ قصر الحمراء لا برحت ترويك منا المدامع الحمر

أنت على الشرق عبرٌة بقيت في مقلة الغرب كّلها عبر

أراك غرناطٌة مروعةً تنعى إليك المدائن الأُ خر

لآلئٌ ينفرطن واحدةً من بعد أخرى والعقد ينتثر

فكنت غرناطٌة على فمه آخر ما قال وهو يحتضر

5-يبدي الشاعر شكر الله الجرفي القصيدة التالية المعنونة "صرخة مغترب" أفكاره وهمومه في وطنه لبنان:

أيها النازح المغرب عن لُبنان يشتاقه ربوعا وأهلا

ما لنا والحنين والشوق والتَّذكار إن كان من نحب تسلى؟

عقَّنا في الهوى وأنكر جدوا نا حبيب ما كان أشهى وأحلى!

كم سهرنا لهمه وجهدنا وجرعنا من أجله الخمر خلا!

ولقينا من المخاطر ما لو لقي الطفلُ بعضه صارك هلا

وهدرنا النفوس حتى شهدناه على قمة العلا مستقلا

ليت شعري أبعد أن صار حرا حملَ الحر فيه قيدا وغُلا

هو يزداد قسوةً وجفاء حين تزداد فيه حباً وبذلا

نحن لو أنصف المقيم غريبا أَذَّن الشيخُ باسمنا ثم صّلى

يا رئيس البلاد حاشاك أن تُغضي عن المجرمين قولاً وفعلا

6-أما القصيدة التالية يرفع فيها الشاعر جورج الكعدي لبنان إلى مثابة السماء:

خلِّ نسر الفضاء في طيرانه أين مرقى النجومِ من "أركانه"

هو في شعره أشد من الدهرِ وأقوى من محرجات زمانه

فإذا أنشد القريض تهادت نسماتُ الإلهام من ألحانه

وإذا لفلَ ف الظلام البرايا تشعلُ الليلَ زفرّة منَ لبانه

وإذا غمت النفوس هموم زحزحْتها يراع ة في بنانه

وإذا اجتاحت الوجود الرزايا فرجْتها شعاعه من جنانه

هو في غربة يعيش ولكن روحه السمح في ربى لبنانه

فهو حيناً يرفُّ فوق سحابٍ وهو حيناً يطوف في وديانه
معبد اللهِ أرزَّة في حماه وجلالُ الأقداس فوق رِعانه
ومحيا صنَّين يطفح بشراً ودموع الصباح في حوذانه
إن لبنان والسماء سواء فمن العرش نفحة في كيانه
أنا أشتاقه فتغلي بصدري حمم الوجد من لظى نيرانه
وهو الشوق نفحة من عذابٍ ودموع تسيل من أجفانه
وحنين الفؤاد يزداد عنفاً لشميم الخلود من ريحانه

7-هذه القصيدة أُلفت في غرض معروف هو جمال الطبيعة وهي تعالج جمال شلالات نياجرا وقرضها "رياض المعلوف":

دفْق المياه على الصخور أخالُه الأوتار من قيثارة الأرواحِ
تشدو فتنتفض النجوم لشدوها وتفر بين الموج والأدواح
تلك القصور من الزجاج ملاعب للحور في الإمساء والإصباح
تلهو وترقص طيها برشاقة بقوامها وبساقها الممراح!!
وأرى الضباب موشِّحا أجسامها بغلالة من نسجه اللماح
"كهف الضباب" مراصد للجنوال غيلان والأمواج والأرياح
حور ووْلد، جنة وجهنم في الليل بالأضواء والأشباح
حتى إذا طلع الصباح تشتّتت ألوانُها والنور كان الماحي!
كوليمة ندمانُها ذهبوا وما تركوا بقايا من كؤوس الراح
والحور تحلم في الغمام وجوقة تعبت حناجرها من التصداح
فكأنها باب السماء وكّلنا متسابقون إليه ملء الساح
باب يشير إلى النفوس: تقدمي فتجيبه: من أين لي مفتاحي؟

إنّ هذه القصائد الواردة أعلاه بلغت من الجودة مبلغا، وإن الباحث لا يشك في أن العقل السليم سيف ضل بالتأكيد القصيدة التي قرضها حسني غراب مخاطبا نبي الإسلام.

ونرى الشاعر يسوي عيسى عليه السلام ومحمد صلّى الله عليه وسلّم في مجهوداتهما ووظائفهما فيلاحظ الشاعر الفداء أكبر ميزة اتّصف بها عيسى عليه السلام والهداية أعظم خاصية ازدان بها محمد صلى الله عليه وسلم، إذ قال:

وكما جئت جاء من قبلُ عيسى وبَنى مثلما بنيت وشيد

وكما كنت كان عيسى على الباطلِ والتابعين سيفا مجرد

قد تشاب هتما جهادا وسعيا وتساويتما علاء وسؤْدد

لم ير الكون فاديا مثل عيسى لا ولا ضم هاديا كمحمد

ودون مبالغة يمكن القول إن هذين البيتين قادران على أن يخلقا جوا ملائما للتعايش والتسامح وللعيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين إذ يقران في آن واحد فداء عيسى وهداية محمد عليهما السلام فيشجعان الاعتراف بخاصية الآخر وهذه الفكرة هي التي جعلت المجتمع العربي المشتمل على المسلمين والمسيحيين يعيش طوال قرون عديدة من دون اضطرابات طائفية أو صراعات عنصرية.

وأما قصيدة "شلالات نياجرا" فهي تمتاز بموضوعها الغريب من مواضيع جمال الطبيعة، إذ يصف الشاعر فيها الشلالات أولا بقصور من الزجاج وثانيا بغادة رشيقة راقصة.

تلك القصور من الزجاج ملاع بلحور في الإمساء والإصباح

تلهو وترقص طيها برشاقة بقوامها وبساقها الممراح!!

وأرى الضباب موشِّحا أجسامها بغلالة من نسجه اللماح

وفي قصيدة "**غرناطة**" يشبه الشاعر شفيق المعلوف سقوط غرناطة على يد الإسبان النصارى بانقطاع خيط قلادة مؤلفة من اللآلئ والأحجار النفيسة فكلّ مدينة تاريخية في الأندلس مثل قرطبة وإشبيليا وطليطلة وقصر الحمراء تحتلّ مكانة لؤلؤة في القلادة.

وعندما تغلب الإسبان على الأمويين انصرم الخيط فتفرقت اللآلئ وتشّتتت حتى لا يرى رابط بين تلك المدن يربط ما بينها بمثابة الخيط المنصرم، وهنا تجلب انتباهنا نقطة هي

إذا تخالفت المسيحية والعروبة في أمر أو عندما يتقاتل المسيحيون الأعاجم والعرب بعضهم بعضا نجد الشعراء المهجريين المسيحيين يتخذون موقفا يعاضد العرب ولا يبالون بالمستفيدين.

وأما قصيدة "**لبنان**" لجورج الكعدي فقصيدة جميلة سبكًا ومعنًى وتأليفًا، يقول الشّاعر إن كلّ داء نفساني له دواء في لبنانه. ثم يقول وهو يحس بأّنه في موطنه المحبوب فقال:

هو في غربة يعيش ولكن روحه السمح في ربى لبنانه

فهو حيناً يرفُّ فوق سحابٍ وهو حيناً يطوف في وديانه

هذه الأبيات تذكّر الباحث بيت الشاعر الفيلسوف محمد إقبال الذي يصف موطنه الهند فقال في نشيدته الأردية المشهورة بـ "ترانه هندي":

غربت مين هو أكرهم رهتا هي دل وطن مين

يعني: لو كنّا في أرض الاغتراب تعيش قلوبنا في الوطن أي الهند.

هذه القصيدة توحي إلينا بأن المغتربين الذين يخلصون الود لأوطانهم يجدون ويشعرون في صدورهم آلاما مماثلة فتخرج في شكل شعرٍ إن كان عندهم ملكة قرض الشعر.

خاتمة

خاتمــة:

انتهت بنا دراسة الموضوع السابق إلى النتائج التالية:

1- وجد الشعراء في الليل متنفسا لأحاسيسهم ومشاعرهم وخاصة ما يمس مشاعرهم الذاتية في أفراحهم وأتراحهم فاتجهوا إليه أكثر من اتجاههم إلى النهار لما وجدوا في الليل من هدوء وسكينة تمكنهم من الخلو إلى أنفسهم والتفكير بما يشغل خواطرهم.

2- تلك الرؤية السابقة لليل في حس الشاعر أفردت الصورة عنده بميزات وسمات ليست موجودة بهذا البروز والملامح في سائر موضوعات الشعر العربي، وليست موجودة بهذه الكثرة في شعر آخر، فمنع توارد الشعراء على صور بعينها توليدا وتشقيقا إلا أن الخيال تميز بكثير من الخصوصية والتنوع.

3- البيئة العربة الإسلامية المحافظة شكلت كثيرا من صور الموضوع، وظهر أثرها واضحا على الصيغ والتراكيب في تلك الصور لاسيما في نطاق ليالي الوصل.

4- جاءت لفظة اليوم مرتبطة بلفظة النهار والليل بصورة بيانية وبلاغية غاية في الدقة فتارة تتضمنها وتارة تعبر عن أحدهما وما ذلك إلا لدقة التعبير القرآني ولبيان دلالات قرآنية سعى وراءها النص القرآني.

5- تناولت النصوص القرآنية أجزاء الليل في كثير من الآيات إذ ورد الحديث عنه كأوقات زمنية، كما قد أقسم الله عز وجل به.

6- استخدم القرآن الكريم لفظتا الليل والنهار لعدت دلالات في النصوص القرآنية كما في استخدامها للحديث عن الوحدة الزمنية المعروفة، أو للتعبير عن الدوام الزمني وكذلك استخدامها للتدليل على عظمة الله وقدرته.

7- الليل أية من آيات الله العظيمة التي لها من الارتباط بحياة الإنسان وبقية الكائنات الحية من الدلالات العظيمة على عظيم قدرة الله عز وجل.

8- وقع القسم بالليل في عدد من آيات القرآن الكريم وما ذلك إلا دلالة على عظم هذه الظاهرة الكونية اللغوية والبيانية .

9- ورد التعقيب على آيات الليل في كثير من المواضيع على صبغتين إما باسم من أسماء الله أو صفة من صفاته أو بدعوة لتفكير والتعقل والتدبر ونحو ذلك.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1-أبو بكر محمد الأصبهاني: الزهرة ،تحقيق، ابراهيم السامرائي ،مكتبة المنار، ط، 1402 هـ

2-محمد الكتاني: التشبيهات من أشعار أهل الاندلس، ،تحقيق احسان عباس،دار الشروق ط2 1981م

3-أبو تمام: الحماسة. تحقيق عبد الله عسلان،مطبعة دار الهلال، الرياض، 1401 هـ

4-أبو منصور الثعالبي: خاص الخاص، دار مكتبة الحياة، بيروت.

5-الأصبهاني: أوراق من ديوان الأصبهاني

6-أبو زكريا الفراء: الأيام والليالي تحقيق:ابراهيم الأبياري،بيروت ط /2: 1400 هـ

7-مجلة الهلال المصرية، ديسمبر 1972م

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة..... أ-ب

مدخل..... 4

1- الأيام والليالي والشهور..... 5

2/-حماسة "أبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري..... 6

3/-الزهرة لأبي محمد بن داود الأصبهاني 6

4/-"التشبيهات من أشعار أهل الأندلس "صنعه" أبو عبد الله محمد الكتاني.... 8-11

الفصل الأول:الليل والرابطة القلمية 13

1- مفهوم الليل في اللغة..... 13

أ-الليل تعريف لغوي..... 13

ب-الليل في الشرع..... 13

ج-الليل عند علماء الفلك..... 14

د-أجزاء الليل..... 15

2- الرابطة القلمية..... 17

أ-الرابطة ومؤسسها..... 18

ب-عوامل ظهور الرابطة القلمية..... 18

ج-خصائص الرابطة القلمية..... 21

د-الرابطة القلمية والأدباء المتعلقة بها..... 21

هـ-العصبة الأندلسية المتعلقة بها..... 28

و-الرابطة الأدبية والأدباء المتعلقة بها..... 34

الفصل الثاني: الليل عند شعراء الرابطة القلمية..... 38

1- تحليل قصيدة أيها الليل جبران خليل جبران..... 38

2- تحليل قصيدة نداء الليل "ايليا ابو ماضي"..... 41

3- تحليل قصيدة ثنائية الضوء والعتمة "الليل والسوق القديم" نموذجا للسياب... 45

الفصل التطبيقي..... 52-58

خاتمة 60
قائمة المصادر والمراجع..... 62
فهرس الموضوعات..... 64